

ياعمال العالم، وياأيّتها الشعوب المضطّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

الافتتاحية



لا فكاك بين الوطني والاجتماعي..

معروف لدى كل الثوريين منذ أوائل القرن العشرين أن الشعوب بنضالها ضد الاستعمار ستندار ضد الرأسمالية.. هذه النبوءة اللينينية تتجلى اليوم على أرض الواقع بأوضح تجلياتها.. إذ أن الشعوب قد اندارت اليوم موضوعيا وفعليا ضد الرأسمالية بمختلف تجلياتها.. سواء إكان هذا التجلي عدوانا على الغير، أو تجويعا للآخرين، أو اجتثاثا لفقراء ومستضعفي الأرض.. فأزمة الغذاء العالمية المصطنعة، هي انتقال من مهمة طرحتها بكل نفاق بعض المؤسسات الدولية المسيطر عليها من الإمبريالية العالمية وهي اجتثاث الفقر إلى مهمة اجتثاث الفقراء، وقد عبر عن ذلك بوضوح أحد منظريها الهامين منذ 1974 وهو هنري كيسنجر حينما قال: «إن تكرار المجاعات قد يشكل أداة واقعية للحد من الزيادة السكانية».

وتؤكد الدراسات والمختصون اليوم، أن العوامل المصطنعة والمفعلة،وأهمها المضاربات بأسعار المواد الغذائية، هي الأهم في رفع أسعار المواد الغذائية التي ستطحن خلال عام تقريبا (حسب تقارير الأمم المتحدة) مئة مليون إنسان.. والأسوأ أن هذه الموجة من الإبادة الجماعية، تجري بعد أن استكملت قوى الرأسمال العالمي خطط ما سمي بهالتغييرات الهيكلية في العالم الثالث، التي دمرت كل أنظمة الحماية الاجتماعية التي كانت تديرها الدول الناشئة مستتدة إلى وزنها الاقتصادي وتدخلها الفعال في العمليات الاقتصادية . الاجتماعية.. كل ذلك تم تحت شعارات الليبرالية وحرية السوق التي كانت ستفضي إلى الازدهار بعد إزالة ما اصطلحت على تسميته بهالتشوهات البنوية» التي حصلت بسبب تدخل الدولة الواسع خلال الحقب الماضية..

أي أن معظم دول العالم أصبحت اليوم مهددة ليس فقط بالمعنى الجغرافي الذي يهدد كياناتها الوطنية عبر عمليات الفك والتكيب على مثال النموذج اليوغوسلافي الذي حصل، أو نموذج الشرق الأوسط الكبير الذي دخل حيز التطبيق الفعلي بعد احتلال أفغانستان والعراق؛ بل أصبحت مهددة أيضا ديموغرافيا . سكانيا من خلال تحكم قوى الرأسمال العالمية عبر مراكزها المختلفة بأسعار المواد الغذائية..

لقد وصل الأمر نتيجة ذلك إلى حد الاندماج الكلي بين القضايا الوطنية المتمثلة في الدفاع عن الكيانات الوطنية واستقلالها وسيادتها ووحدها، وبين القضايا الاجتماعية المرتبطة بلقمة الناس ومعيشتها، بل وبوجودها على قيد الحياة..

ومؤخرا أثبتت الأحداث في لبنان، وما حققته قوى المعارضة الوطنية من انتصار ساحق ومذهل على الأرض هذا الاندماج نفسه، فهذا الانتصار ما كان ليتحقق لولا الرصيد الذي راكمته القوى الوطنية في معاركها الوطنية التي كان انتصار تموز 2006 قمتها، ولولا الانبساط الكامل للطغمة الحاكمة أمام مشيئة المراكز الاقتصادية والمالية الدولية، هذه السياسة التي أدت إلى تجويع الشعب اللبناني وراكمت عليه ديونا تجاوزت الـ 50 مليار دولار، متجاوزة بأكثر من ضعفين الدخل الوطني اللبناني سنويا.. وما هذا الانتصار الذي تحقق في أوائل أيار بعد الاحتجاجات الواسعة للعمال وكل الشغيلة إلا تأكيدا على ذلك..

إن الهزيمة التي ألحقت بالإمبريالية الأمريكية وإسرائيل الصهيونية على أرض لبنان، بإظهارها لهشاشة وضعف القوى التي تستند إليها في المجتمع اللبناني، بينت بالمقابل أنها ستجعلها أكثر شراسة وحمقا وهمجية في خطواتها اللاحقة.. مما يتطلب رفع مستوى الحذر واليقظة إلى أقصى درجاتها لإحباط خطواتها اللاحقة.. وعليه نقول إنه بعد الهزائم المتكررة للمخطط الإمبريالي - الصهيوني في العراق وفلسطين، ومؤخرا في لبنان، أصبحت قوى الممانعة في المنطقة مستهدفة بشكل مباشر ومستعجل، بهذا الشكل أو ذاك، أي بالأشكال العسكرية الفجة إذا ما تيسر لهم ذلك، أو بالأشكال الأخرى غير العسكرية، أو بكليهما..

لذلك تصبح الضمانة لحماية سورية في مواقفها الممانعة للمخطط الإمبريالي - الصهيوني، هو أمنها الاجتماعي، فهذا الأمن بالذات هو الملاذ الآمن والوحيد لقضيتها الوطنية.. فانتصار الليبرالية الاقتصادية لن يحمو سورية، لا هم ولا سياساتهم، بل لن يكونوا حين ستدق ساعة الحقيقة أفضل من غيرهم من شاكلة السنيورة وسلام فياض وأحمد نظيف، خريجي المؤسسات الإمبريالية الدولية ومعتمديها في منطقتنا، والذين تكمن مهمتهم في حرق الأخضر واليابس اقتصاديا تمهيدا لاستقدام قوى العدو من الخارج..

فقط إجراءات اجتماعية قوية مستتدة إلى اقتصاد وطني قوي ضد مصالح الفاسدين والناهبين الكبار، هي المقدمة الضرورية لأكثر النفاق شعبي حقيقي في جبهة واسعة تضم كل الشرفاء، تستطيع إلحاق الهزيمة الأكيدة بأقل الخسائر الممكنة بالمشروع الأمريكي - الصهيوني، وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن..

■ ■

قاسيون

هدية المقاومة الفلسطينية لبوش المحتفي بجرائم الكيان



آثار صاروخ «غراد» الفلسطيني على مركز تجاري في عسقلان المحتلة والذي أوقع 31 جريحا في صفوف المستوطنين الذين أصيبوا بهلع شديد حسب اعترافات جيش الاحتلال دون أن تعمل أجهزة الإنذار التحذير من سقوطه.

أثناء انعقاد محاكمته اللاشعرية..

سعدات يشدد على حق العودة وإقامة الدولة

بمناسبة الذكرى الستين لذكرى النكبة حيا الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الرفيق أحمد سعدات صمود الجماهير الفلسطينية، مشددا على حق العودة لجميع اللاجئين الفلسطينيين، داعيا إلى منح هذا الحق موقعه المركزي في نضال الشعب الفلسطيني باعتباره الجسر بين الحقوق الوطنية والحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني، مطالبا بمواصلة النضال حتى إقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية وعاصمتها القدس.

وجاء ذلك أثناء انعقاد المحكمة «اللاشعرية» للاستماع لإفادات بعض الشهود ، صباح الأحد 2008/5/11 فيما يسمى «معسكر عوفر» الصهيوني قرب رام الله ، والذي كان محاطا بجنود الاحتلال وحراس المحكمة.

سعدات الذي دعا كل القوى الفلسطينية، وبالأخص حركتي حماس وفتح، إلى الحوار الوطني الشامل بهدف الخروج من حالة الانقسام الداخلي وصيانة الوحدة الوطنية لمواجهة الاحتلال، دعا العرب إلى سحب المبادرة العربية والقيام بفعاليات واسعة لمواجهة جرائم الاحتلال وللتعامل مع إسرائيل ككيان عنصري وعدواني.

كما طالب رئيس السلطة محمود عباس بوقف المفاوضات مع دولة الاحتلال، مشيراً إلى أنها ليست أكثر من غطاء لاستمرار الاستيطان وجرائم الاحتلال.

وحجاً سعدات كل القوى الصديقة للشعب الفلسطيني في أنحاء العالم، متعهداً بمواصلة النضال المشترك ضد النظام الإمبريالي العالمي الذي يقمع الشعوب قاطبة.

وكان من المفترض أن يتطرق الرفيق سعدات إلى الوضع في لبنان إلا أن جنود الاحتلال منعه من متابعة حديثه.

وحول ظروف محاكمته استمر الرفيق سعدات في مقاطعته للمحكمة الصهيونية، مجددا تأكيداً على عدم الاعتراف بشرعيتها، ولا بصلاحيه تقديم لائحة اتهام ضده من قبل ما يسمى «الحاكم العسكري»، رافضا أن يكون متهما في هذه المحكمة، مؤكداً أن كل ما فعله كان في إطار قيامه بواجباته تجاه شعبه، موضحاً أنه لا يدافع عن نفسه كشخص بل يدافع عن شعبه وعن قضيتته العادلة، مبدياً استعداداه أن يتكلم عن قضايا الشعب، ولكنه رفض أن يكون شاهدا في المحكمة.

وبطبيعة الحال يطال القمع الإسرائيلي عائلة سعدات التي تمنعها إدارة السجون الصهيونية من زيارته، دون أي سبب رغم انتهاء مرحلة المنع الرسمية التي حددت لثلاثة أشهر، في وقت تستمر فيه المضايقات ضد الأهل في قاعة المحكمة نفسها بمنعهم من الاقتراب من الأسير، وتحديد أماكن جلوسهم في مؤخرة القاعة.

ندوة قاسيون حول الأمن الغذائي

الأمن الوطني مرتبط باكتفائنا الذاتي ص..7

لبنان بين..

«أفخاخ السلطة» و «الحسم النهائي» ص..9

مهرجان القامشلي الشعري..

يتم بغياب شعرائها! ص..11

صندوق «باندورا»..

علمت «قاسيون» من مصادر مطلعة أن «خبراء» تابعين لصندوق النقد الدولي يقومون حالياً بإجراء دراسة ميدانية في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وفي المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية حول الضمانات الاجتماعية عندنا، ليقوموا لاحقاً بتقديم «توصيات» و«وصفات» تتعلق بقضايا التأمين والمعاشات في سورية. ليتم سريعا وضعها في حيز التنفيذ.. في إطار السياسات الليبرالية التي ما انفك الفريق الاقتصادي يحاول فرضها على الاقتصاد والمجتمع السوري..

تفاصيل هذا الموضوع الذي يعده الكثيرون مسا بسيادة مؤسساتنا الوطنية، لم تتضح بعد بشكل جلي، وهناك الكثير من الهمس حوله، كما أن محاولة إبقائه في الظل خلق الكثير من علامات الاستفهام..

والشير في الأمر أن المدير العام لمؤسسة التأمينات الاجتماعية خلال لقائه الأخير مع القيادات النقابية، وسع إطار التساؤلات حين فضّل عدم الكلام عن هذا الموضوع، وتجنبه نهائيا، وقال إن ذلك ليس في إطار عمله، وأنه لا يملك الصلاحيات أو المعلومات الكافية للإدلاء بأي تصريح في هذا الشأن..

والسؤال الأبرز هنا: إذا كان المدير العام لمؤسسة التأمينات الاجتماعية لا توجد لديه صلاحيات الإدلاء بأي تصريح في موضوع حساس كهذا، إذا ما الذي يتوارى وراء الأكمة؟! ولماذا تتم دراسة هذا الموضوع خفية في هذا التوقيت بالذات، مع تسريب بعض خطوطه العريضة!؟

■ علي نمر

عمال القطاع الخاص بين القول والفعل؟!!



3-مع توقيع اتفاقية العمل بين الجمهورية العربية السورية ومنظمة العمل الدولية، والتي كان البند الرئيسي فيها هو الحوار الثلاثي ما بين أطراف الإنتاج الثلاثية، سيتم إعداد دورات تاهيلية وتدريبية للعمال وأرباب العمل حول كيفية إدارة الحوار.

4- اقتراح تعويض من نسبة اشتراكات عمال

القطاع الخاص للنقائيين، لحثهم على متابعة عمال القطاع الخاص بالتحصيل والتتسيب.

5- إيجاد المحفزات المادية والخدمية لعمال القطاع الخاص كعامل جذب للانتساب(مشاريع صحية، صناديق تكافؤ اجتماعي، نوادي ترفيهية، مزايا طبية، تخفيض رسوم الاشتراك، تكريم ..الخ)

شهد اجتماع مجلس الاتحاد العام لنقابات العمال، في جلسته الثانية، نقاشات هامة حول مواضيع عدة تهم الطبقة العاملة السورية، وخصوصاً عمال القطاع الخاص، الذين كان لهم نصيب مهم في النقاش، حيث شكلت لجنة من أعضاء المجلس لدراسة الموضوع ووضع الاقتراحات اللازمة لعمل النقابات في صفوف عمال القطاع الخاص، ومن أجل جذبهم إلى المظلة النقابية.

خلصت اللجنة إلى مجموعة من الاقتراحات، تساعد في تطوير العمل النقابي في صفوف عمال القطاع الخاص، نعرضها كما اقترحت، لاستنباط الحوار الذي سيدور في المؤتمر الذي أقر عقده حول: (إستراتيجية عمل الحركة النقابية، بين عمال القطاع الخاص).

1-عقد مؤتمرات نوعي لنقابات عمال القطاع الخاص، ليتيم من خلاله تحديد منهج عمل موحد.

2- التأكيد على الحوار بين المنظمة النقابية وأرباب العمل، لأنه المدخل الرئيسي والأساسي للدخول إلى عمالنا في القطاع الخاص.

العمال الرهائن

الثلاثي، اجتمعت مرة واحدة، وانحصر عملها في قراءة المراسلات الواردة من مكتب العمل الدولي، ومكتب العمل العربي، وتوقفت.

واقع عمال القطاع الخاص يتطلب تدخلاً عاجلاً من النقابات العمالية، نقول النقابات العمالية لأن مديريات العمل التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل كان ومايزال دورها قاصراً أو شبه غائب عن واقع عمال القطاع الخاص، كذلك دور مؤسسة التأمينات الاجتماعية، وهنا نجد مسؤولية النقابات، التي تتمثل أولاً في إيجاد صناديق اجتماعية خاصة لعمال القطاع الخاص، وفي تفعيل الصناديق القائمة، والهدف ربط عمال القطاع الخاص بالنقابات، والبدء في مفاوضات اجتماعية، وفي حوار ثلاثي مع أرباب العمل، وهذا ما يجري في كل دول العالم، والأجدى

حوار وتشاور ثلاثي، في منظمة العمل العربية، وفي منظمة العمل الدولية، حكومات وعمال وأصحاب عمل. تسافر الوفود سنوياً إلى جنيف، لمراجعة ما نفذ وما لم ينفذ، من اتفاقيات ومن توصيات، وتدرس الاقتراحات، وتتم المصادقة على الاتفاقيات الدولية.

الحوارات والمؤتمرات سنوية في جنيف، وتُصرّ على حضورها، والمشاركة بفعالية في أعمالها، ولكن في سورية لا حوار ولا مؤتمرات مع أرباب العمل والحكومة، رغم أن أدبيات الحركة النقابية تؤكد على المفاوضات الجماعية مع أرباب العمل، ولكن هذا لم يكن يحصل، ولم يجر نهائياً.

سابقاً وقبل سنوات، شكلت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لجنة الحوار والتشاور الثلاثي، وتضم ممثلين عن أطراف العمل

العامل محمد الكوري... قضية بلا حل

السورية. والدولارات تُنهب، دون أن يشير إلى عمليات النهب هذه، والتي جرى التحقيق بشأنها، وصدرت قرارات بالغريم، والإيقاف عن العمل لهؤلاء الحرامية، من قبل الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش، التي صُربت قراراتها بعرض الحائط، لأن هؤلاء الفاسدين أعيدوا إلى مواقعهم، وبقي العامل محمد الكوري يهيم على وجهه منتقلاً من مسؤول إلى مسؤول، ومن صحيفة إلى أخرى، لعلّ صوته يصل، ولعلّ أحد المسؤولين، يستطيع أن ينصفه، ويبعد الأمور إلى نصابها، ولكن يبدو أن لا حياة لمن تتادي، (دق الماء وهي ماء). ■■

باعتباره نقابياً منتخباً من أغلبية العمال، وكذلك أرسل عشرات الرسائل والكتب والوثائق إلى رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء وإلى نقابات العمال، بحيث أصبح كل من يسكن على سطح الكرة الأرضية يعلم بقضيته، وما آل إليه وضع عائلته، التي أخرجت من منزلها انتقاماً من موقف رب العائلة، حيث دفعت ضريبة كبيرة، بتشريد ما من أمها واستقرارها.

إن الذنب الكبير الذي افترقه العامل محمد الكوري هو أنه يحب وطنه كثيراً، كما هي الطبقة العاملة السورية، ولا يستطيع أن يرى ملايين الليرات



بصراحة

أجور العمال...مطلب دائم للنقابات

◀ عادل ياسين

في خطه أمانة العمل لعام 2008 للإتحاد العام لنقابات العمال، إشارة واضحة ومباشرة لمطالب عمالية هامة، طرحها النقابيون في المؤتمرات، وطالبوا الحكومة بتحقيقها، وأمانة شؤون العمل تؤكد عليها مرة أخرى، منها تثبيت العمال المؤقتين، وتعديل صكوك استخدام العمال الموسمين، بحيث يشملهم الترفيع عن المدة التي يتم استخدامهم فيها، إذا كانت متصلة أو منفصلة، ومنحهم تعويض طبيعة العمل، كما هو حال عمال المحالج وعمال الكونسروة، بالإضافة إلى أمور أخرى. ولكن البند الأهم في خطة العمل هذه، هو (إيلاء الأجور الأهمية القصوى، من أجل تحسين الحياة الاجتماعية للعاملين).

إن طرح هذا البند في خطة عمل الإتحاد له أهميته، مع أن الزيادة الأخيرة 25 % لم يرض عليها أيام، وهذا يعني أن الزيادة لن تستطيع سد الفجوة الكبيرة بين الأجور والأسعار، بل إن الأجور انخفضت قيمتها عما كانت عليه قبل الزيادة، لأن الأسعار، وخاصة النقل، قد ارتفعت إلى الضعف، فتضاعفت التكاليف التي ستتحملها أجور العاملين، بالإضافة لارتفاع أسعار العديد من المواد التموينية ذات الاستهلاك اليومي مثل الأرز، البرغل، والخضار والزيت، وغيرها من المواد.

لذلك، وحتى تكون الزيادة المطالب بها عملية وواقعية، لا بد للإتحاد العام من اعتماد سلة أسعار شهرية أو ربعية يجري من خلالها رصد التغيرات في الأسعار، وبالتالي تقدير الزيادة المطالب بها لتحقيق مستوى معيشة للطبقة العاملة، متناسباً مع مستوى الأسعار المتغير، باعتبار أن الدولة قد استولت على جزء من أجور العمال عبر رفع الدعم عن كثير من المواد، وأهمها المشتقات النفطية، لصالح قوى السوق الكبرى، حيث أصبحت أجور العمال عارية ومكتشفة، ولا ساتر لها (إلا رحمة الله)، فوسطي أجور العمال (7000) ل.س، ارتفع هذا الوسطي بمقدار الزيادة الأخيرة بالنسبة لعمال القطاع العام بمعدل (1750) ل.س، وهذا المبلغ الزهيد لا يساوي شيئاً أمام ارتفاع الأسعار، فهي لم تغطّ الخلل السابق بين الأجور والأسعار، فكيف الحال الآن. خاصة وأن الكثير من المكاسب التي منحها القانون /50/ للعمال، مثل طبيعة العمل والوجبة الوقائية واللباس والعمل الإضافي والحوافز الإنتاجية والطبابة المجانية، يجري تقليصها و(حضورتها)، إلى الحدود الدنيا بدعوى ضعف الموارد لدى الشركات، وإن هناك الكثير من الشركات متوقفة عن العمل، ولا يوجد لديها ما تدفعه من أجور لعمالها، محمّلين بذلك العمال مسؤولية وتبعات ضعف وقلة الموارد لدى الشركات المتوقفة عن العمل، تمهيداً للخلاص منها، وفقاً للوصفات والحلول التي تطرحها الحكومة، التي رفعت دعمها عن المواطن والعمال، عبر تحريرها للأسواق والتجارة، حيث كان العامل يعوض جزءاً من انخفاض أجره بذاك الدعم الذي تقدمه الدولة. ولكن الآن، طالما أن الدولة أخذت تقلص دعمها ودورها التدخل في تحقيق الحد الأدنى لمستوى المعيشة للعامل، فإن النضال من أجل زيادة الأجور لا بد أن تكون له الأولوية في برامج الحركة النقابية، وفي حركتها على الأرض، عبر مختلف الأشكال، لأن الظروف السابقة، جعلت الحركة النقابية تغض الطرف قليلاً عن المطالبة بزيادة الأجور، باعتبار أن هناك ما تعوض به الدولة على العامل ضعف أجره، ولكن الظروف الآن تغيرت، حيث تخلت الدولة عن دورها التدخل، وأصبحت الحكومة منحازة في برامجها وسلوكها لصالح رأس المال، وأعطته الدور الرئيسي في التحكم بقراب البلاد والعباد، ومقابل رأس المال، فإن العمل أيضاً لا بد أن ينتزع حريته بالدفاع عن مصالحه، ومنها الأجور، وتصحيح المعادلة المختلة، التي تجعل الطبقة العاملة تحت خط الفقر، مما يعني ارتفاع درجة حرارة التوتر الاجتماعي، الذي تدفع باتجاهه قوى السوق الكبرى وحلفاؤها، لخلق فوضى عارمة في المجتمع والدولة، حيث يكونون هم الرابعين منها، سياسياً واقتصادياً، وحتى تستطيع الطبقة العاملة السورية تصحيح معادلة (الأجور، الأرباح) لصالحها، فإنها تحتاج إلى دعم كل القوى الوطنية الشريفة، وفي مقدمتها الحركة النقابية، التي تتجه أنظار الطبقة العاملة السورية، وخاصة عمال القطاع الخاص، إليها في قيادة معركةنا الوطنية هذه، والتي هي جزء من معركة الشعب السوري، في مواجهة المشروع الاستعماري الأمريكي الصهيوني، الذي يترنح الآن تحت ضربات المقاومة، ولا بد أن نستكمل هذا الدور عبر توجيه ضربات موجعة لقواه الداخلية، وذلك بالنضال من أجل أجور عادلة للطبقة العاملة، على حساب الأرباح المرتفعة. الأمر الذي سيكون تحقيقه أسرع بتبني الحركة النقابية لحق الإضراب والاحتجاج السلمي، للطبقة العاملة السورية. هذا الحق الذي كفلته قوانين العمل الدولية، وكذلك الدستور.

■ Adel@kassioun.org

أنقذوا

عمال القطاع الخاص

ببساطة.. ودون مقدمات، عمال القطاع الخاص محرومون من أبسط الحقوق، ويعاملون معاملة سيئة، وكأنهم عبيد. يوقعون على براءة ذمة لصاحب العمل بشكل مسبق، وبعضهم يوقع على أوراق بيضاء، وغير خاضعين لأي ضمان صحي. رواتبهم ضعيفة، وتتأخر دائماً، ويعملون أكثر من 8 ساعات، وقد تصل إلى 12 ساعة يومياً ومنهم العاملون التابعون لشركتي الإطعام في شركات النفط، وهما شركتا (بترا) وشركة (وديع الخوري)، وهذه قيمة عقدها حوالي /110/ مليون ل.س، ووكيله (رياض وهبة) يعامل العمال بمراجية سيئة، يفصل هذا ويعاقب ذلك، وعندما ناقشه ممثل النقابة العمالية، قال له: ليس لك علاقة، ونحن قطاع خاص. وهؤلاء العمال ليسوا مسجلين لدى الشؤون الاجتماعية والعمل، أو التأمينات، لكن كون العقد رسمياً يضطر صاحب الشركة لدفع رسوم للتأمينات الاجتماعية فقط، فهل لهؤلاء العمال من نصيب؟!

من هذا التناقض في الكلام، تظهر لنا جلية نية التلاعب بحقوق العمال وهضمها واستباحتها، وإن اتحاد عمال دير الزور، يحاول تنسيبهم للتنظيم النقابي، لكن تهديد أصحاب العمل للعمال بالفصل، تجعلهم يحجمون عن الانتساب، طالما العقد يتيح لأرباب العمل، فصل عامل متى شاؤوا، والعمال لا حيلة لهم.. ولا قوة.

■ زهير مشعان

الوحدات النقابية لمدارس مدينة المالكية:

في ظل خصخصة التعليم، من سيحتضن أبناء المنتجين الحقيقيين

مشروع تفتيتي للمنطقة، ما هي أدواتنا وعدتنا في مواجهة وأحباط هذا المشروع؟ إن لم يكن أساسها تلبية احتياجات المواطن، وتحقيق منعة البلاد، ضد كل ما يهدد أمن وسلامة بلدنا العزيز؟

- في ظل استمرار معاناة المواطنين المجردين من جنسيتهم بموجب إحصاء 1962 السيئ الذكر، ما هي الجهود التي نبذلها عبر نقابتنا، لإيصال معاناتهم، وإعادة الجنسية إليهم، تحقيقاً لمقولة رئيس الجمهورية، حينما أكد أن الأكراد جزء من النسيج الوطني السوري؟

إن جملة هذه التساؤلات، تمس بشكل أو بآخر، قطاعنا التربوي، الذي يعتبر الأساس في تهيئة عدة المستقبل وعتاده، لأن القضايا الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والمعاشية، كلها مترابطة ترابطاً عضوياً، وما يمس الكل يمس الجزء.

مع تمنياتنا للمؤتمر بالنجاح

■ أحمد جويل

رئيس وحدة وليد نادر بالمالكية

بين خطط الفريق الاقتصادي وجشع التجار والوسطاء.. ماذا فعلنا؟

هناك أسوأ من الأصم، من لا يريد أن يسمع «زوريا»

◀ عبد الرزاق دياب

لا شك أن الحكومة أوفت بوعودها، ونفذت ما كانت تصبو إليه من تركنا نبيكي بعد فطام قاس، نحن الذين تعودنا منذ أن صرنا مواطنين عندما ولدتنا أمهاتنا على أعطيائها وسعة صدرها، وتحملها الشديد لفقرنا الشديد، ولا يستطيع أحد منا أن ينكر فضائلها من السكر والرز وزيت القلي، والمازوت المدعوم، وصوت الطنابر وزماميرها التي تنطق في شوارعنا؛ (ما..ز..وت).

نعم لقد تركتنا الحكومة غير آسفة علينا نحن «الشعب الكسول»، الذي لا بد من تركه ليجرب كيف يعيش دون «دلال»، فلقد كبرنا وصار من الواجب أن نعتمد على أنفسنا ولا سنكون من وجهة نظر فريقها الاقتصادي.. لا نستحق الحياة.

بالمقابل نحن أبناء الحكومة، عرفنا من عشرتنا معها كيف يمكن أن نحافظ على رمقنا دون عطش وعلى بطوننا دون جوع، إلا ائلة القليلة من «العصاة» «المؤلّجين» أثرت أن تدعو الحكومة ليس للعودة عن قراراتها الزلزالية، بل لإزالة الآثار السلبية الكبيرة المترتبة على اجتهاداتها العبقريّة.

في الخبز ومشتقاته

من آخر أزماتنا التي تجاوزناها ليس بالدعاء، إنما ببعض الزحام والفوضى والتدافع، هي أزمة الخبز، ولعل هذا ما جعل الحكومة تعود إلى حيث كان الخبز خطأ أحمر لا يمكن لأحد تجاوزه. فمن اللحظة الأولى لرفع سعر المازوت، بدأ الزحف باتجاه السلع الأكثر تضرراً والأكثر التصاقاً ببقائنا، الخبز تلك السلعة المقدسة لدى كل البشر، تجمهرنا على الأفران كما كنا في الماضي، نتدافع، نتدافش، الذاكرة الموروثة لأجيال لم تعايش تدافش أبائها تدافشت، كأن DNA الخوف من الجوع نتوارثه كلون بشرتنا، وطول أصابع أيدينا، وبصمة إبهامنا.

لم يرتفع سعر الخبز، تناقصت فقط كميات الطحين المرسله للمخابز، حدث إرباك ليس هناك من شك بأن من يتحمله هو الجهة التي جربت ذلك، لكننا لم نقصر وقد جربنا أزمات سابقة، كأن المجاعة بدأت للتو وديت في مفاصلنا، كأن أبناءنا انتفخوا واضمحلت هياكلهم.. إذاً نجحت تجربة زرع الذعر من فقد آخر ما تبقى للناس من دعم.. والخشية مشروعة، لذلك تصرفنا كمن غرق في الأزمة، صار كل واحد منا يريد أن (لو استطاع) يحمل القرن إلى بيته، صار يشتري لنفسه، لأهله، للجيران، للأحباب، هذا حال السدج.

أما حال المعتاشين منا على الأزمات، فكان فظليعاً، أصحاب المحلات أخفوا الخبز بانتظار أن يرتفع سعره، وبالتالي ليبيعونا إياه على السعر الجديد، الأفران السياحية ضاعفت زيادة أسعارها، وكانت قد رفعتة دون مبرر (السياحي، السكري).

الأفران العامة أغلقت باكراً، فقد نفذت المخصصات، أما الخاصة فصارت ربطة الخبز الحكومي بـ25 ليرة، السياحي 45 ليرة، السكري 25 ليرة.

المعجنات فسحة يوم الجمعة للمواطن السوري الذي قبض علاوة أو بعض القروش لم تعد كذلك، فطيرة الجبنة زادت ليرة ونصف، الجبنة مع المحمرة بـ12.5 والزرعر بـ7 ليرات.

حتى المطاعم التي كانت تبيع الخبز صارت الربطة فيها بـ 25 ليرة، الفلافل صديقة الأمعاء السورية وبعضها مخلوط بالخبز اليابس وليس الحمص تضاعف سعرها، سواء على شكل سندوتش، أو بالمفرق.

لم نكد نسمع بحصول الأزمة حتى حاولنا البحث عن مفاتيح تقادي جوع أطفالنا، وكما في كل مرة، استثمر مرضى النفوس الهشة الأزمة ليستغلوا حاجاتنا.

في النقل

في النقل كانت الصدمة الكبرى، صدمة مرعبة حلت على الجميع، أول المتلقين والمتضررين مباشرة سائقو النقل العام، انكمشوا على أنفسهم لساعات لم تطل، التوقف عن العمل ريثما تصدر الحكومة تسعيرة جديدة للخطوط العاملة على المازوت، لكن ذلك لم يحصل في اليوم الأول من الفوضى العارمة.

ما الذي يمكن أن يفعله هؤلاء، الناس امتلأت بهم الكراجات، لا أحد يعرف كم صار أجر النقل، محطات الوقود باشرت من الليل بيع المازوت بالسعر الجديد.

فجأة المحطات العامة والخاصة كمن انتزع منها الروح، لا أحد، لا طوابير، لا كالونات متنوعة الأحجام، فقط صاحب المحطة يضع الأرجيلة وكأس الشاي دون حراك.



الحائرون حسموا أمرهم في وقت قصير، ريثما توزع الأسعار الجديدة، السعر×2 = السعر الجديد للأجرة، الراكب الذي كان يدفع 5 ليرات سيدفع مكرهاً لا بطل 10 ليرات.. وهكذا.

من كان يأخذ 3 ليرات صار يأخذ 7 ليرات، والـ5 ليرات صارت 10 ليرات، وتعرفة الـ10 ليرات صارت 20 ليرة.

(المونة)

تواكبت الأزمة مع اقتراب موسم المؤونة من الخضار وبعض السلع التي تعين في أشهر الاستهلاك الكبير مثل (رمضان)، والأسعار بحد ذاتها تجاوزت الخط الأحمر منذ وقت، ضاقت الحياة وسبلها على الناس، و(المونة) لدى السوري كمن يحبّي قرشه الأبيض ليومه الأسود. عدا عن كون هذه المواد موسمية، ويمكن بتمويلها استثمارها في الفصل الذي تأقل به، فأراد بعض المواطنين استباق الغلاء، فأول سعر لها 35 ليرة، وصاروا ينادون (شغل بيت جن)، الآن بـ 45 ليرة.

بعض فلاحي كفر سوسة لم تعد شاحناتهم تبيع في المكان الذي اعتاد المستهلك أن يراهم فيها، نقلت أكياس البازلاء ثم أتبعوه بالفول (الموسم الآخر) إلى مفرق بيت جن، لكي يبدو الموسم من إنتاج بيت جن المعروفة بمائها العذب وخصوبة الأرض، أما فلاحو كفر سوسة فكانوا يسقون مزروعاتهم بشيء أخطر من الريح الأصفر (الصرف الصحي)، حيث كل ما لدينا، الموت في انتظارك.

وهذه

لم تنج من الاضطراب أية مادة، السوق التي كانت تستعر ببطء شديد بعاملي الاستيراد والتصدير، العرض والطلب، عامل جديد دخل المنافسة، الجشع،



والذي جعل له مكاناً للنمو والازدهار غياب العامل التمويني، وقول: «يا حرام، الله يأخذ حقنا منه، الله يلعنو..»

الألبان تأثرت، وكأن كل أبقار وأغنام سورية صارت في ذمة الله، ستموت لكنها تتأثر لأكبر عملية تجويع في تاريخها: نقص في المادة العلفية، ومواسم الجفاف المتلاحقة.

في مناطق ما زالت تنتج اللبن ومشتقاته، وما زال موسمها المطري على حاله وإن انتابه بعض الجفاف، كالقنيطرة التي تنتج الحليب، اللبنة، الجبنة، القشدة وسواها و بالأسعار نفسها مع زيادة طفيفة، وصلت الأسعار لدى مستجريها إلى أسعار وازت وساوت المناطق التي لم تحصل على 60 مم في هذا الموسم كالبادية وبعض أطراف البادية السورية.

البقول كافة لم تسلم من الغلاء الجماعي، الرز 45 ليرة، وهكذا البرغل، العدس، الحمص، كل البقوليات تبعته إلى دور الغلاء المتعاضم يوماً بعد يوم إلى الإحساس المتخم بالمجاعة تدق البيوت والشوارع، إلى البطون. في المحل (الدكان) يرمى العبء على الفلاح. زادت أسعار الوقود، وبالتالي الفلاح عمد إلى زيادة الأسعار، في الوقت نفسه يشكو الفلاح من الخسارة وهو الخاسر الدائم في بلد ما زالت في ميزانها التجاري تصنف بلداً زراعية.. والرابع الوحيد هو السمसार: الوسيط. مواد البناء أولى بالارتفاع، لمن ليس في الأسعار المحمومة التي وصلت إليها، الدهانات أصبحت وجودتها وعدمها تملك السعر نفسه إلا قليلاً، المسامير التي كانت تضاف بالمجان على الفاتورة صارت تحسب.

الوجه الآخر

الوجه الآخر للأزمة ليس الحكومة، الوجه الأول لا يمكن أن تغاضى عن دوره فيما وصلنا إليه، الدور الذي لم يحمنا من سقطات السوق المخيفة، ومعه التجار الذين تقاسموا الاحتكار في أساسياتنا، من هرب المازوت خارج حدودنا، ثم رأى في القمح والحنطة مادة أثيرة على قلبه، بعيدة عن أفواهنا.

الوجه الأول الحكومة والتاجر في صراعهما، صرنا نحن الوسط المغلوب على أمره والذي دفع الثمن باهظاً، مرة من جشع التاجر، ومرة عندما حاربتة الدولة وقلصت من حصصنا.

ولكن لا بد من الاعتراف بالدور السلبي الذي يشكل فسيفساء الدور الذاتي في الأزمة، لم نصرخ.. لم نشتك.. لم نتذمر.. لم نغضب لتهديدنا بالجوع.. كل ما فعلناه مجرد محاولة أن نستأثر لأنفسنا بمادة نتوقع فقدانها بعد أن يمرر كل من الحكومة والتجار شائعة عن دنو موعد غلاتها.

نحن.. هي

ما زالت العجوز المتهاوية إلى أرذل العمر في البلدة القديمة التي كانت هي البلد، تحشو حبات الخيار واحدة تلو أخرى في وعاء الفخار لتصنع مخلل الخيار البلدي من أجل وجبة (مجدرة) مع بصل مقلّى حتى الاحمرار، لكن نظرها البسيط لم يجعلها تلحظ الزيت البلدي الذي كانت تعتقد أنه أصلي مخلوطاً بزيت (الأونا).

العجوز في البلدة القديمة ما قد كناه، ووهم أن تنكة الزيت المغشوشة صالحة هو ما صرناه.

■ ■

تحقيق العدد

مطبّات

نكبتنا

زهير و خليل ومهند وأبو عواد رفاق مرحلة الذاكرة التي كانت مليئةً بالحلم والصراع والفكرة الممنوعة، الكتاب الخصب، اللغة المراهنة على العودة.

من فلسطين، كل فلسطين قدم أبأؤهم، من صفد، صفورية، الضفة، وتعارفنا في الطريق إلى الجامعة، في المسرح، الأمسيات الحافلة بلذة أن تصغي امرأة طويلة العنق لصوت يهدد روحها.

تعارفنا في الطريق إلى الزحمة الجميلة، المطر كان يعطينا لذة العريدة المثمرة، كان أبو عواد صوت الفارين من عين الحلوة إلى دمشق، ببطن مفتوح وحزن لا ينته، وطلاقة على الحب تصنع في أرض حوران بيارة تبغ قاتلة.

مهند الصوت المخنوق، الأنين الدائم، الرجولة المنطوية على الداخل على شكل أنثى نائمة في انتظار رجل قوي الشكيمة، لذلك سقطت أنثاه دائماً على بوابة الأنين.

خليل الأستاذ في الصباح في مدرسة الوكالة، وعند المساء عامل (تنكة) حفرت على كتفيه أخاديد من وجع، خليل الشاعر القادم من بقايا ثورة مارتن لوثر كنج.

أما زهير صديق مرحلة تقطع الآمال، المنهك بزوادة النضال، وغيابات الحاضر، المتكئ على وجع امرأة ماتت في لحظة عناق، المتروك لوجع غير متناه.

هؤلاء من مفردات الذاكرة المتكورة الآن على استذكار المرارة، المنكوبون مثلي بوطن ضائع تقطعت سبل عودته وتعرجت الدروب التي توصل إلى سنابل حقله، ومثلي تلمسنا سوية ما تبقى من الفلول العائدة من الهزيمة عسى أحد يقول: في الببال أغنية...

في الطريق الطويلة لأن نصير شيئاً ما، تنفسنا الفقر، شربنا الماء البارد من طاسة الألمنيوم، أعقاب السجائر، كأس الشاي الصغيرة من عند (أبو حسين)، أبو حسين بائع الشاي الأحذب في مقصف (الأداب)، أبو حسين الذي صار أحدياً بقذيفة وشظية معادية.

في الطريق إلى كأس الشاي السريعة، تعارفنا هنا رجلاً على هيئة القصيدة، وأحببنا نساء جميلات على قدر طيشنا الجميل وبجهم حلمنا الشاسع، صدقن بطولاتنا الخارقة، كذبة الشاعر، جنوح المبدع، وخدعنا بالمارقين بيننا من انتهازيي الفكر، شعراء بداية التسلق لصالح كلمة مDAHنة، رجال سد الفراغ بعد سقوط الصراع والاتحاد السوفيتي وجداربرلين.

متنا على هيئة فزاعة الحقل، وظللنا أنا الجنوبي القادم من الجولان، وهم القادمين من فلسطين، يجمعنا عدو واحد، صفة واحدة، نازح من الوطن، لاجئ في الوطن الجديد، وجوه لفحتها الشمس، سمرثها الطرقات الترابية، حوارِي الضواحي البائسة، المخيمات، والحلم الحلم بمنزل بديل بعد سنوات الأمل المفقود، الهزائم، الانقسامات، وتلوiche فقط من أغنية عن شهيد، أو مقاوم، أو وجه طفل وليد في الحواري المهمة.

لم نعد صالحين حتى للبكاء، للموت عراة من الحلم، المرأة الجميلة التي أحببناها لم تعد تصدق أننا ما زلنا نحن الذين قشّرنا لها اللوز لترضى،) وتقطعنا أرباً أرباً في الطريق إلى ليها الحار). في النكبة..ذكرى كل الذين انكسروا.

كل الذين ودعوا دون رجة قلب مقاعد وزوايا مساءات الوهم، عن صباح اليوم الذي سيعودون فيه كما كانوا، صغاراً بشوارب من شعر ناعم وذقون جرداء.

عن لقاء حميم كان مع امرأة سرقت من حاكورة الجيران بنفسج صدقها، وعلقت على كتف من تحب باسمينة صفراء.

عن فراق عاصف بين الأصدقاء، المتكور في غرفة صغيرة صالحة للموت مع شقيقة مقعدة، وصوت حلم يتعالى دون خجل، وحسد صديق من تفاوت القامات.

مزقتنا في الطريق إلى الحلم، سطوة النكبة على قاماتنا، اختلافنا، سافر المخادع إلى الخليج، المتكور صار صوتاً دون صدى، الطبيب الجرد صار شاعراً مهووساً، وأبو عواد مزارع في (مزيريب)، و خليل أستاذ اللغة العربية دون شاعر، ومهند ما زال يئن بعد الأربعين في شوارع دمشق يتصيد المراهقات، ويتحسس بقايا رجولته الخائرة.

في الطريق إلى الحلم، ثمة من يسعى دون حلم إلى النكبة، تكاثرت النكبات، لكن الحلم الذي سوته غريزة العودة إلى بلد تبكي لذكراه دون أن تدري لماذا، سيصعد بك إلى العودة دون أن تعي أنك في لحظة الوصول إلى كل شظاياك المتناثرة من القهر.

هي النكبة.. نكبتنا.. بوابة العودة، لابوابة موصدة على الفراغ، سيعود من كان في رأسه حلم من رواية الجد، الأب المفطور برواية الجد، سيعود أولئك الذين لفظناهم من نساء أحببناهن ذات يوم على مقعد من خشب وحديد، الحاملين دون دراية فيروس فلسطين.

■ **عبد الرزاق دياب**

محافظة الرقة..

مهرجانات وفساد

اختتمت فعاليات مهرجان الطلائع في مدينة الرقة يوم السبت الموافق 2008/4/26، وكان المهرجان ناجحاً بحسب التقييمات، بل من أنجح المهرجانات، لم لا؟ وقد بلغت تكلفته، حسب ما هو متداول على ألسنة الناس والمسؤولين، نحو 250 مليون ليرة سورية، حيث بلغت تكلفة ترميم المدارس وحدها 108 مليون ليرة، بحسب مديرية الخدمات الفنية في المحافظة، أي ما يعادل قيمة إنشاء عشر مدارس مجهزة بشكل مميز.

هل من المفترض أن تكون المدارس مكسوة بالحجر الأبيض من الخارج حتى ينجح المهرجان؟ مع العلم أن باحثا لها لا تتسع لعدد الطلاب الموجود في تلك المدارس.

لقد فرحنا لفرح وبهجة أطفالنا بالرقص والعروض المسرحية لمدة خمسة أيام متواصلة، وكان ثمن هذا الفرح إنفاق هذه المبالغ الخيالية، فهل يبدو هذا منطقياً؟ إضافة إلى ما يتندر به المواطنون من أخبار اللواتم والعزائم التي رافقت المهرجان، ففي قرية «حاوي الهوى» مثلاً تم ذبح ستين رأس غنم احتفالاً وابتهاجاً!!

فهل من المنطق أن هدر المبالغ الطائلة واللحوم، بينما يعاني أهل البادية وقطعان ماشيتهم في هذا العام من نقص شديد بالغذاء والماء؟

لقد أرسلت الدولة المعونة لأهل البادية السورية وللمتضررين من الجفاف الذي أصاب المنطقة في هذا العام، وذلك بتوجيه من رئيس الجمهورية، ولكن يبدو أن اللجان التي كلفت بتوزيع العونات، كانت تحمل أكياساً منقوبة، فيحسب تصريحات بعض المواطنين فإن المعونة التي قدمت لا تكفي العائلة الواحدة لأكثر من يوم أو يومين، ناهيك عن الأخبار المتداولة بين الناس عن أعمال النصب التي حصلت باسم المعونات، ومنها أن رجلاً مر بإحدى القرى وادعى بأنه ومن معه من لجان توزيع المعونات، وفعلاً بدأ بتوزيع الفروج والبيض على أهل القرية (مع أن هذه المواد ليست في قائمة المعونات)، وفي اليوم التالي عاد ليدّعي أنه أتى من أجل استبدال أسطوانات الغاز الفارغة بأخرى ملانة، طبعاً أهل القرية صدقوا ذلك الرجل، فأغلب أهالي المنطقة من المواطنين البسطاء، لكن أسطوانات الغاز ذهبت ولم تعد .

هذا الكلام متداول بين الناس، فإذا كان صحيحاً يجب التحقق من مدى صحته ومعاينة المسؤولين عن هذه السرقات، وإذا كان كاذباً فمن له المصلحة في ترويج هذه الشائعات؛ ولماذا لم تكن كاميرا التلفزيون مرافقة لأعمال توزيع العونات حتى يرى الجميع كيفية سير هذه العملية؟ ■■

المؤتمر العام والاستثنائي لنقابة المحامين..

قرارات وتعديلات هامة.. ولكن؟

انعقد المؤتمر العام والاستثنائي لنقابة المحامين بتاريخ 2008/5/8-7-6-5-4 في مدينة حماة، وتم فيه مناقشة أمور المهنة وهمومها، كما تمت مناقشة تعديل قانون تنظيم مهنة المحاماة رقم 39 لعام 1981، وقانون التقاعد رقم 53 لعام 1972، والمعد من مجلس النقابة ورؤساء فروعها، كما حظي الجانب الاقتصادي بدور هام وكبير..

لا يجوز تجديد انتخاب أي عضو من أعضاء مجلس الفرع لأكثر من دورتين كاملتين متتاليتين.. يطبق هذا النص بتاريخ نفاذ هذا القانون وهذا فيه انتقاص من حقوق المواطنة ومخالف للدستور وخاصة للزملاء المستقلين.

–تعديل المادة 101 فقرة (أ) لجنة الشطب – قاضي بمرتبة رئيس غرفة في محكمة النقض رئيساً، قاضي بمرتبة مستشار في غرفة المحكمة النقض عضواً، ثلاثة محامين من أعضاء مجلس النقابة أعضاء. يتم تعيينهم من مجلس النقابة.

(ج) مقر اللجنة نقابة المحامين بدلاً من وزارة العدل.

– تم إضافة مادة 112 مكررة تقوم نقابة المحامين بإحداث معهد للمحاماة يحدد نظامه بقرار من مجلس النقابة، ويتصدق من المؤتمر العام، هذه بعض المواد التي أضيفت وتم تعديلها في مشروع قانون تنظيم مهنة المحاماة، وهي لمصلحة المحامي والمهنة، ولكنها برأبي غير كافية.

تم إلغاء بعض مواد قانون التقاعد رقم 53 لعام 1972 كما جاء في المادة 21 حيث تم إنصاف بعض المحامين المنتسبين للمهنة بعد سن الخامسة والأربعين بإعطائهم الحق بالاستفادة من أحكام قانون التقاعد شريطة أن يبرئ ذمته تجاه الصناديق للفرع وللمجلس، وعن كامل المدد السابقة، وتسديد الرسوم السنوية لصندوق خزانة التقاعد منذ بدء استحقاقها حتى تاريخ تقديم الطلب، وأثبت الممارسة الفعلية للمهنة خلال المدة المطلوب احتسابها وأعطوا المشمولين بذلك مهلة ستة أشهر لتقديم الطلب وتنفيذ الشروط المطلوبة تحت طائلة سقوط الحق بالاستفادة من أحكام هذا القانون. كما تم تعديل المادة 31 من قانون التقاعد وهو زيادة حصة الزوجة أو الزوجات للمحامي بأن تختص بثلاث حصص من المعاش التقاعدي.

هذه التعديلات في قانون التقاعد رقم 53 لعام 1972 هي مكسب للسادة الزملاء كنا ننتظرها منذ زمن، وخاصة في توحيد شرائح المحامين في شريحة واحدة والمساواة فيما بينهم.

نعلم أن قانون تنظيم مهنة المحاماة وضع

صدر قانون تنظيم مهنة المحاماة رقم 39 عام 1981، ومنذ ذلك الحين لم يطور أو تعدل فيه أية مادة، رغم مرور سبعة وعشرين عاماً تغير فيها الواقع الاجتماعي، وحصلت خلالها تطورات كبيرة وكثيرة في مهنة المحاماة، بتشكيل فروع جديدة، وازدياد عدد المحامين إلى ما يفوق عشرين ألف محام.

جاء تعديل بعض المواد ليحقق بعض ما يصبو إليه المحامي، إذ تمت زيادة الراتب التقاعدي من 17000 سبعة عشر ألف إلى 18000 ألف ليرة سورية، وتمت زيادة معونة التقاعد والوفاة من 1500000 مليون وخمسمئة ألف ليرة سورية إلى 1600000 مليون وستمائة ألف ليرة سورية، وتمت زيادة الرسوم والطوابع، وهذا فيه إرهاب للمواطنين..

أما المواد التي تمت مناقشتها وتعديلها في المؤتمر الاستثنائي فهي:

– تعديل المادة 4 فقرة 9 إصدار نظام خاص بشركات المحاماة، كما تم تعديل الفقرة9 من المادة 9 يشترط في طالب التسجيل في مهنة المحاماة أن يكون غير متجاوز الأربعين من العمر.

كما أضيف إلى الفقرة الثامنة من المادة نفسها:

غير مشطوب لسبب تأديبي أو معزول أو مطرود أو مسرح لسبب ماس بأمن الدولة ويشرف الوظيفة

إضافة كلمة (أو مصروف).

– تعديل المادة 24: يشترط في الأستاذ المدرب أن يكون قد مضى على تسجيله سبع سنوات، بدلاً من خمس سنوات.

– تعديل المادة 22: يتم حلف اليمين من المحامي المنتسب أمام مجلس فرع النقابة بدلاً من حلف اليمين أمام محكمة الاستئناف وذلك لتخفيف الضغط على محاكم الاستئناف وإعطاء دعم معنوي لمجلس الفرع أمام المحامي المنتسب.

–تعديل الفقرة أ من المادة 40، بحيث تصبح مدة مزاوله المهنة لعضو مجلس النقابة عشر سنوات بدلاً من خمس سنوات.

–تعديل المادة 50 عضو مجلس الفرع من المحامين الأساتذة التي لا تنقل مدة ممارسته للمهنة عن عشر سنوات، وإضافة فقرة إلى هذه المادة:

في عام 1981 في ظرف استثنائي، فكان لا بد من تطويره وتعديله بما يتلاءم مع العصر. ومنذ زمن بعيد كان أملنا في تطوير قانون تنظيم مهنة المحاماة حرة مستقلة، لذلك فقانونها يجب أن يكون حراً مستقلاً كما ورد في قانون السلطة القضائية. نريد قانون تنظيم مهنة المحاماة حراً ومستقلاً ويضمنه الدستور ويضمن استقلالية المحاماة وحصانة المحامي. لقد تم وضع مشروع تعديل قانون تنظيم مهنة المحاماة من مجلس النقابة ورؤساء الفروع فقط، فتبين أن المجلس في واد والفروع في واد آخر، فلم تناقش أية مادة في قانون تنظيم المهنة، لم ترد في مشروع التعديل، حيث فرض علينا مناقشة مشروع التعديل فقط بمواده التي ارتأها مجلس النقابة، أما بقية المواد الهامة والخطيرة والتي تمس كرامة وحرية واستقلالية النقابة لم تناقش نهائياً.

إن نقابة المحامين قديمة جداً ومهمة لما لها من دور طليعي، وليس من المعقول أن تحل هذه النقابة ومجلسها وفروعها كافة (بالرغم من انتخابهم من أفراد الهيئة العامة) بمجرد قرار عن مجلس الوزراء، وهذا القرار قرار قطعي ومبرم وغير خاضع لأي طريق من طرق الطعن، ولا حتى أمام المحكمة الدستورية.. فأى ظلم هذا؟ وأية مهنة حرة تلك؟ هذا مارود في المادة 107 من قانون تنظيم مهنة المحاماة رقم 39 لعام 1981 (يجوز بقرار من مجلس الوزراء حل المؤتمر العام ومجلس النقابة ومجالس الفروع في حالة انحراف أي من هذه المجالس أو الهيئات عن مهامها وأهدافها، ويكون هذا القرار غير قابل لأي طريق من طرق المراجعة

شؤون محلية | 4



أو الطعن)، هذه المادة لم تناقش ولم يتطرق إليها مشروع التعديل المزعوم، ولم تناقش لأنها لم ترد في مشروع التعديل. كما أن المؤتمر العام لنقابة المحامين هو أعلى سلطة فيها جاء في المادة 34 فقرة 8 وقرارات هذا المؤتمر قطعية ومبرمة وملزمة هيئاتها العامة، إلا أن قراراته غير نافذة وملزمة إلا من تاريخ تصديقها من السيد وزير العدل. أردنا أن نناقش هذه المادة ونعتبر قرارات المؤتمر نافذة من تاريخ صدورها، وليس من تاريخ تصديقها من الوزير، إلا إنهم لم يسمحوا لنا بذلك، لأن هذه المادة غير واردة في مشروع التعديل المعد مسبقاً!! أي تعديل هذا والنقابة تعجز عن الدفاع عن نفسها في مؤتمراتها وفي صياغة قانونها؟؟

إن الإنسان الذي يتمتع بحقوقه غير المنقوصة كافة في وطن يحترم القانون العادل ويطبقه هو الأهم في عملية البناء. كما أن الصورة المخزونة للمحامين في فكر أفراد المجتمع مشوهة يجب تغييرها والتحلي بأخلاق المهنة النبيلة، مهنة الشرفاء.

أكدنا على استقلالية القضاء، تحدثنا عن الضرائب والرسوم وزيادتها غير المبررة، وأن زيادة الأسعار وجنونها جعلت دخولنا لا تسد ضروريات الحياة

طالبنا بمحاربة الفساد والرشوة التي انتشرت في جسم المجتمع كالداء الخطير.

نعلم أن سورية تتعرض لهجمة خارجية، لكن ذلك يجب أن لا يكون مبرراً لانتقاص الحقوق.

فلا حو القدموس.. آلام مستمرة!



ينتظرهم أشد فسوة ومرارة بسبب الذمم المترتبة عليهم لقاء المحصول الذي كان منتظراً.. إذ لم يعد لديهم ما يمكنهم دفعه أو تسديده للجهات الدائنة..

ويسجل هنا غياب مؤسسة التبغ التي لم تسارع للكشف على هذه المحاصيل لتأجيل تسديد الذمم، أو اقتراح المساعدة. ويسجل كذلك، غياب وزارة الزراعة بوحداها الإرشادية، وغياب الجهات العامة كافة، تاركة الفلاح يعيش حالة من الضياع والقهَر.

إننا في قاسيون، نعلن تضامننا مع الفلاحين المتضررين وجميعياتهم الفلاحية، ونضم صوتنا إلى صوتهم في مطالبتهم الجهات المسؤولة كافة بتقديم المساعدة لهم في محنتهم هذه، وتأمين مستلزمات عيشهم، وتعويضهم، ورفع قيمة الكيلو غرام من التبغ، وكذلك تأجيل القروض المستحقة لعام2008 على أن ترفع عنها الفوائد تخفيفاً لمعانائهم..

كما نطالب بتقديم مساعدات وتعويضات سريعة وفورية عن الأضرار التي ألحقت بكل المحاصيل الزراعية في تلك المنطقة المنكوبة. وتداركاً لذلك وضع مستقبلاً بنطالب وزارة الزراعة بإنشاء صندوق دعم دائم للفلاحين، ورصد ميزانية مدروسة، لتكون عوناً جاهزاً للفلاح في أوقات الكوارث والعوامل الجوية القاهرة. ■■

موسم القطن.. أسود!



لذلك فقد أوقف مزارعو القطن محركات آبارهم، لئلا يتعرضوا إلى خسائر فادحة بانتظار قرارات جديدة منصفة، تترك لهم هامشاً من الريح، قبل أن يحولوا حقولهم المزروعة قطناً إلى زراعات أخرى.

مطلبان رئيسان يلبيان حاجة مزارع القطن كي يستمر في استثمار حقله يتلخصان في:

1- تأمين سيولة كافية له تغطي مصاريفه، لأنه (على الحديدية) كما يقال، ولا أحد الآن، يثق بنتائج محصوله ليعطيهم قرضاً ولو بفائدة 20 %!!.

2- رفع سعر كغ القطن إلى أكثر من 60 ل س كي يبقى للمزارع ذلك الهامش من الربح الذي يمكنه من العيش ومعاودة الزراعة.

إن فلاحي القطن عامة، يعيشون بوجوه كالحية مثقلة بالهم، ترتدي الحيرة واليأس والغضب. عيونهم شاخصة إلى تلبية هذين المطلبين الهامين. فالحكومة التي أوقعتهم في شرك هذا الوضع المزري، برفع أسعار المازوت، يجب أن تنقذهم من شر ما سببته لهم، وذلك من أجل المحافظة على الاقتصاد الوطني، والمحافظة على الاستقرار الاجتماعي.

■ **عبدي يوسف عابد**

في ذكرى ولادته..

كارل ماركس.. الفكر العظيم



■ **عبد العزيز حسين**

في السابع عشر من شهر آذار الفائت مضى 125 عاماً على وفاة كارل ماركس، وفي الخامس من شهر أيار الجاري مضى أيضاً \190\ عاماً على ولادته، فماركس من مواليد سنة 1883 . ماركس غني جداً عن التعريف فهو الفكر العبقري والقائد الفذ للكادحين خلال عشرات السنين، وهو المناضل الصلب من أجل كل المستضعفين في الأرض، وإن عبقريته وقضيته الخالدة تتأكد أكثر فأكثر خلال هذا التاريخ الطويل حتى باعتراف أعدائه من المفكرين، بالرغم من كل التطورات والتغيرات التي حدثت وتحدث في العالم، فماركس وصديقه أنجلس، قد نبها إلى أن:«قوة مذهبهما تكمن في أنه ليس عقيدة جامدة، بل هو مرشد للعمل».

ماركس هو صاحب – نظرية القيمة الزائدة – التي تعتبر كما وصفها لينين حجر الزاوية في نظرية ماركس الاقتصادية، وهو الذي أكد أن (الرأسمالي لا يدفع للعامل قيمة عمله بل يدفع له فقط قيمة قوة عمله). وقال أيضاً: (الصراع الطبقي يزداد بتراكم الرأسمال، ولذلك ينمو وعي العمال)، كما أوضح: بأن (النظرية لا يمكن أن تستحوذ على الجماهير إلا إذا عكست حاجاتها الملحة ومصالحها الحذرية). كما أن ماركس أسهم في تأسيس الكثير من الأحزاب الشيوعية وفي وضع برامجها وتكتيكاتها، وأكد على أهمية وحدة الشيوعيين والاستقلالية أثناء التحالفات فقال: (ينبغي على حزب الطبقة العاملة أن يكون أكثر وحدة قدر الإمكان، وأكثر استقلالية قدر الإمكان). وكانت كلماته وأحاديثه وجيزة محكمة ومنطقية بصورة لا تلين، ولم يكن ينطق بأية كلمات زائدة أبداً، فكل جملة لديه فكرة، وكل جملة، حلقة لا غنى عنها في سلسلة الحجج.

وناضل بحزم من أجل نقاوة النظرية وتطويرها، ومن أجل وحدة النظرية والتطبيق، وكافح ضد التيارات الفوضوية المنطرفة .

أغار ماركس اهتماماً كبيراً للشعوب المضطهدة كالأهند، والجزائر، ومصر، وسورية، وفلسطين، والجزيرة العربية، وغيرها، حتى أنه اهتم بالإضراب الطلابي الذي تم في مدينة حلب في منتصف القرن التاسع عشر. وهو الذي قال: (إن أمة تستعبد أمة أخرى لا يمكن أن تكون حرة). وأكد: (لست أسفاً على إنني ضحيت بكل ما أملك من أجل النضال الثوري، بل العكس لو قدر لي إن أبداً حياتي من جديد لقمّت بالشيء نفسه).

كان ماركس معروفاً بذكائه الخارق، وبصفاته الأخلاقية العالية، وبكره الغرور وحب التعالي والركض وراء المناصب العالية، ويعيش حياة عادية جداً ومتواضعة وغاية في البساطة، وكان يرى أن مهمته تكمن في خدمة الإنسانية بتفان، وقال: (إذا اخترنا المهنة، التي يمكننا أن نعمل في إطارها لمصلحة الإنسانية على أفضل وجه، فإننا لن نعب تحت وطئها لأن ذلك سيكون بمثابة تضحية في سبيل الجميع، ولن تراودنا عندئذ مشاعر السعادة التافهة والضيقة والأناية، بل إن سعادتنا ستكون للملايين). كما إن الهزائم التي كانت تصيب بعض الثورات أو الحركات في أيامه ككومونة باريس أو غيرها، لم تزعزع قناعته بصواب وعظمة تلك القضية التي كرس حياته لها .

وقال لينين: (إن عبقرية ماركس كلها تتجلى بالضبط في كونه أجاب عن الأسئلة التي طرحها الفكر الإنساني التقدمي في حينه، وكان مذهبه التتمة المباشرة والطبيعية لمذاهب ممثلي الفلسفة، والاقتصاد السياسي والاشتراكية).

وقال أنجلس في تأيينه لماركس:

سيعيش اسمه وتخلد قضيته على مر العصور.

■ ■

كيف أصبحت شيوعياً

حصين البحر درة متألقة من درر عقد ساحلنا الرائع، وهي المحطة التي فتحت مجالها، واحتضنت زاوية هذا العدد.

ضيفنا اليوم الرفيق القديم أبو محمود محمد علي..

رفيقنا المحترم أهلاً بك ضيفاً عزيزاً على صحيفتنا.. نود أن تحدثا كيف أصبحت شيوعياً؟

«أعتقد أنني كسائر الرفاق القدامى شدنا إلى الحزب الشعور الوطني والطبقي كوننا أبناء شعب كادح عريق بوطنيته وحبه لأرضه، وأنا من مواليد بلدة حصين البحر التابعة لطرطوس عام 1932 من بيئة فقيرة جداً، يعمل معظم أهلها عمالاً زراعيين بالأجرة عند عائلة إقطاعية أمعنت في استغلالهم وظلمهم، فكان من الطبيعي أن أشعر بالظلم منذ نعومة أظفاري وأن أكره الإقطاع، ولذلك تكون لدي استعداد لتقبل الفكر الثوري، وأول من أنار دربي لهذه القناعة ورسخها معرفتي بأشخاص أشداء.. برجال شيوعيين بكل معنى الكلمة في مقدمتهم الرفاق صبحي اسحق وحننا داهود وطنوس سلوم الذين وجدت فيهم ما أحلم به من رجولة وكره ومقاومة للظلم والظالمين، وكما

خطوة على طريق وحدة الشيوعيين والنضال ضد أعداء الداخل والخارج

على طريق وحدة الشيوعيين السوريين وبمناسبة الأول من أيار عيد العمال العالمي،دعت لجنة محافظة حلب لوحدة الشيوعيين السوريين –واللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري (فصيل النور) إلى احتفال جماهيري خطابي وفني حضره حشد من الرفاق والأصدقاء وممثلو القوى والأحزاب السياسية.

وشكل هذا الاحتفال خطوة جديدة من خطوات العمل على توحيد الشيوعيين السوريين في عفرين. وفي التحضير لهذا الاحتفال قام الشيوعيون السوريون في عفرين بطباعة ملصق بهذه المناسبة يدعو جماهير شعبنا في عفرين للمشاركة في هذا الاحتفال، كما قام وفد من لجنة منطقة عفرين لوحدة الشيوعيين السوريين بجولة على الأحزاب السياسية المتواجدة في المنطقة والفعاليات الاجتماعية وتوجيه بطاقة دعوة لحضور هذا الاحتفال.

وقد حضر هذا الاحتفال:

1 – سكرتير اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري (صوت الشعب).الرفيق جميل مامد ورفاقه من أعضاء اللجنة المنطقية.

2 – ممثل شعبة عفرين لحزب البعث العربي الاشتراكي.

3 – ممثلو الحزب الديمقراطي الكردي في سورية (البارتي).

4 – منظمة اتحاد الشباب الديمقراطي في سورية. وحضره عدد من الشيوعيين القدامى بناء البنات الأولى لمنظمة الحزب في عفرين.

وزين مكان الاحتفال بالأعلام الحمراء والأعلام الوطنية واللافتات المعبرة عن المناسبة، والمعبرة عن سياسة الشيوعيين في هذه المرحلة، ومنها :

1 – يا عمال العالم ويا أينها الشعوب المضطهدة اتحدوا.

2 – لا للفلاء... لا لرفع الدعم.. لا للسياسات الليبرالية المتوحشة للرفيق الاقتصادي.

3 – إلغاء نتائج الإحصاء الاستثنائي في الجزيرة وإعادة الجنسية للمواطنين الأكراد.

وفيالموع المحدد، افتتح عريف الحفل الرفيق رفعت شيخو عضو لجنة محافظة حلب لوحدة الشيوعيين السوريين المهرجان بدعوة الجماهير للوقوف دقيقة صمت تحية لذكرى شهداء الحزب والوطن وحركات التحرر الوطني والحركة الشيوعية العالمية ثم

أحداث من خبايا الذاكرة

خاضت منظمة الحزب الشيوعي السوري في الجزيرة معارك لا تحصى دفاعاً عن حقوق الفلاحين المضطهدين ضد بقايا الإقطاع. ومن القرى المشهورة بمعاركها، قرية «أبو راسين» (15 كم جنوب غرب القامشلي)، فمعاركها بدأت منذ خمسينيات القرن الماضي، واستمرت تلتهب بين فترة وأخرى، حتى أواسط الستينات. وأكبرها كانت في عهد الانفصال، حين حاول الإقطاعيون ضرب مكتسيات الفلاحين من قانون الإصلاح الزراعي الأول، فجرت صدامات مع أزام الإقطاع وقوى الشرطة المؤازرة لهم، أدت إلى جروح بين الطرفين، واعتقل العشرات من رجال ونساء،

رحب بالحضور الرفاق والأصدقاء وممثلي القوى السياسية بدأها بهذه الكلمات.

أهلاً بكم.. تقولها اللحظة المرتعشة وقلبها يخفق لوطن مشتهي.

أهلاً بكم... تقولها هذه البقعة الغناء من بقاع وطننا الغالي سورية، التي ما إن حضرتم حتى أصبحت باتساع الكون.

أهلاً بكم نقولها نحن أبناء جبل الأكراد الشامخ شموخ قاسيون، ومسقط رأس قاتل الجنرال كبير الشهيد البطل سليمان الحلبي، ومقل مطلق الرصاصه الأولى على المستعمر الفرنسي محواييو شاشو

بعدها، أعطى عريف الحفل الكلمة، للرفيق محمد حبش سكرتير اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي (فصيل النور) في عفرين. الذي تحدث فيها عن الهجمة الامبريالية والصهيونية على المنطقة عامة، وسورية خاصة، وضرورة تعزيز وتمتين الجبهة الداخلية، والتي تشكل وحدة الشيوعيين السوريين إحدى ركائزها.

وألفت الرفيقة شينار مصطفى كلمة اتحاد الشباب الديمقراطي في سورية حيث فيها العمال بعيدهم، ثم ألقى الرفيق الدكتور جمال الدين عبدو عضو مجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين كلمة اللجنة الوطنية تحدث فيها عن أهمية هذا العيد الأممي والطبقي، وعن نضالات العمال وحققهم المشروع في الإضراب والتظاهر ضد أرباب العمل والسياسات الليبرالية المدمرة للاقتصاد الوطني التي يمارسها الفريق الاقتصادي في الحكومة وضرورة رحيها مع سياساتها، ورأى أن التصدي للعدو الأمريكي الصهيوني في المنطقة وإفشال مشروعه الجهنمي مشروع الشرق الأوسط الكبير لا يمكن مجابهته إلا بالوحدة الوطنية، وأن هذا المشروع القدر للعدو الأمريكي الصهيوني يهدف إلى تقزيت المنطقة وخلق صراعات وهمية عرقية ووطنافية

شؤون حزبية

احتفالات الشيوعيين في عفرين بعيد العمال العالمي



ومذهبية تساعده على تحطيم المقاومة الشاملة لمشروعه الذي لا يريد لبلدنا ومنطقتنا سوى الخراب والدمار، وأن الليبرالية الجديدة في سورية هي الممثل الشرعي والوحيد لهذا المشروع، وأن السياسات الليبرالية للفريق الاقتصادي الحكومي لا تصب في نهاية المطاف – قصد ذلك أصحابها أم لم يقصدوا – إلا في مصلحة المشروع الأمريكي وأن المهمة الأساسية اليوم لجماهير شعبنا التي تكتوي بنار هذه السياسات تتجلى في مجابهة هذه السياسات وتعميق وتمتين الوحدة الوطنية وتعزيز الأخوة العربية الكردية. كما أكد الرفيق الدكتور جمال على أن المشروع الأمريكي جعل منطقتنا من شرق المتوسط حتى بحر قزوين منطقة صراع واحدة بين شعوب هذه المنطقة وبين هذا المشروع المتوحش، وإذا كان مشروع الشرق الأوسط الكبير يريد تفتيت وطننا ومنطقتنا وتذريتها، فإن واجب شعوب هذه المنطقة يكون في العمل على بناء المشروع المضاد لها والذي يتجلى برأينا بمشروع الشرق العظيم الذي يوحد طاقات جميع المقاومين ضد المشروع الأمريكي الصهيوني.

ويعد أن أنهى الرفيق الدكتور جمال الدين عبدو كلمته، أعلن عريف الحفل انتهاء الحفل الخطابي، لبيدأ الشيوعيون وأصدقاؤهم حفلهم الفني على أنغام الأناشيد الوطنية والثورية والأغاني الفلكلورية الكردية قدمها مجموعة من الفنانين اليساريين الأكراد، وهم:

1-علي أشتي 2 – رستم علي 3 – صادق دليار

4 – زكريا هاجر

الذين غنوا للعمال، للجياع، للفقراء، وللمناضلين والمقاومين على امتداد وطننا الحبيب سورية، وعلى امتداد واتساع العالم.

مراسل قاسيون في عفرين

رفعت شيخو

أحداث من خبايا الذاكرة

لحقده عليهم، مثيراً بتصرفه موجة استياء في المنطقة. فهاجمه الشيوعيون في شوارع القامشلي، وضربوه ضرباً مبرحاً دون جروح، فاعتقلت قوى الأمن عشرة منهم، وعذبتهم لمدة تزيد عن الأسبوع، ثم أطلقت سراحهم، فعادوا إلى قريتهم مرفوعي الرأس، بينما انطلقت سيارات الأمن تجوب القرى، وتهدد الفلاحين الشيوعيين الذين يضيرون أعداءهم. تحية إكبار لنضال فلاحي قرية أبو راسين، ولذكرى قائدبهم البطلين الرفيقين الراحلين رفاعي، وخليل حيو.

■ **ع. ي. عابد**

البيت الشيوعي دورها الهام سواء أكانت أما أو زوجة أو أختاً أو ابنة خلال العمل السري، ومثال على ذلك دور والدتي التي كانت تذهب من حصين البحر إلى (وطى أراضي الروضة) كي تجلب الحطب على رأسها، وكان الرفيق حنا الزغريني يجهز لها المناشير لتتقلها ضمن حزمة الحطب إلى بيتنا، ومن الحوادث التي لا تنسى يوم كلفت بأخذ المطبوعات (البيانات) من امرأة لبنانية اسمها أم علي توصل المطبوعات إلى رفيقنا أبي مهدي الذي يملك مطعماً صغيراً قرب كراج طرابلس، وعندما نزلت أم علي من السيارة شعرت أنها تحت مراقبة عناصر من المكتب الثاني، وكنت أتابعها بالنظر من (الناعورة)، وهي مزرعة ليمون قريبة من الكراج، فلم تدخل إلى المطعم، بل دخلت إلى دورة مياه الكراج، وهي محجبة، ومن نافذة

الدورة المظلة على المزرعة ألفت المطبوعات بعد أن لفتها بالمانطو، فسارعت إلى أخذها وبقيت أتابع تحركها بعد أن خرجت بكامل أنافتها بحيث لم تعرفها دورية المكتب الثاني، واتجهت إلى إحدى السيارات وركبتها عائدة إلى لبنان.

أما قصتي مع أم محمود شريكتي في النضال والحياة فتعود إلى يوم تعرفت عليها وخطبتها، وكانت العادة في تلك الأيام أن اسم الفتاة التي ستتزوج يعلق في لوحة الإعلان على باب السرايا لمدة أسبوع، كي يتاح المجال أمام أي واحد من أقاربها أو غيرهم كان قد (خطبها) من أييها ليحتج على زواجها من غير، فإن مر أسبوع ولم يعترض أحد يتم الزواج. ولما مضى أسبوع أم محمود وقبل

■ **إعداد محمد علي طه**

عود على بدء.. لماذا الدَّعم؟ ولَمَن يُقدِّم؟

مسألة «الدَّعم» في السياسات الاقتصادية الكلية (2.2)

◀ د. منير الحمش

من بين أهم السياسات الاقتصادية التي يوصي بها برنامج التحول من نظام قائم على التوجيه المركزي للاقتصاد، يكون فيه للدولة دور اقتصادي بارز، إلى نظام اقتصاد السوق الحر، استبعاد دور الدولة في إعادة توزيع الدخل الوطني من خلال سياسات دعم أسعار السلع الحياتية والاستراتيجية والخدمات والتحويلات الاجتماعية، رغم أن هذه الأمور لم تتخل عنها الدول الرأسمالية الصناعية المتقدمة حتى الآن، خاصة وأن تلك الدول ما زالت تتحكم في إنفاق نسبة مهمة من الناتج المحلي الإجمالي بلغت عام 2005 نحو 46.1 % في فرنسا و44.2 % في اليونان و40.2 % في كرواتيا ونحو 42.3 % في بلجيكا ونحو 40 % في هولندا وذلك وفقاً لبيانات البنك الدولي في تقرير التنمية لعام 2007. ومع ذلك نجد أن الفريق الاقتصادي في سورية مايزال يضغط باتجاه تقليص دور الدولة، لا بل انسحابها نهائياً من الشأن الاقتصادي والاجتماعي، ونجد ذلك واضحاً من حجم الحكومة الذي تعكسه نسبة الإنفاق العام إلى الناتج المحلي الإجمالي الأمر الذي يوضعه تقرير صندوق النقد الدولي (تقرير خبراء الصندوق 2007/7/13) الذي يشيد باستجابة الحكومة إلى توصياته، حيث يقرر هذا التقرير أن نسبة الإنفاق العام (بشقيه الجاري والاستثماري) إلى الناتج المحلي الإجمالي بلغت عام 2003 (31.4 %) وحافظت على مستواها في العام التالي 2004، أما في 2005 فقد انخفضت إلى 28.4 % ثم انخفضت مرة أخرى إلى 27.6 % عام 2006، وقدرها الصندوق عام 2007 بـ 27 %.

أعتقد بعد هذه الأرقام التي يوردها صندوق النقد الدولي بافتخار، لا تستطيع الحكومة، أن تقول إنها تحافظ على دور الدولة الاقتصادي والاجتماعي، فالأرقام تبرز بما لا يدعو إلى الشك صحة ما يشهره كل مواطن في هذا البلد، بأن الحكومة تفسر قرار القيادة السياسية بالتوجه نحو اقتصاد السوق الاجتماعي، بما يرضي توجهاتها الاقتصادية المنسجمة مع توجهات

(توافق واشنطن) وليس المنسجمة مع رغبة القيادة السياسية أو تطلعات جماهير الشعب.

ولهذه النتيجة أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فهي تمس هيكلية النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي، تلك الهيكلية التي بنتها ثورة الثامن من آذار 1963، والحركة التصحيحية 1970، والدستور ومبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي وأحزاب الجبهة ومؤسسات ومنظمات النظام الذي قام أصلاً على أكتاف العمال والفلاحين وذوي الدخل المحدود والكسبة وصغار التجار والصناعيين والحرفيين، فيما دُعي بالتعددية الاقتصادية.

وهنا نتساءل: من يا ترى سيكون الحامل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للنظام الجديد الذي يريده الفريق الاقتصادي أن يتولى حمل مسؤولية النظام؟ وما هو مصير الحملة التقليدية للنظام؟ وما هو مستقبل التعددية الاقتصادية؟

إذا.. فمسألة تخفيض الدعم، تمهيداً لإلغاءته، ليس لها علاقة لا بعجز الموازنة، ولا بارتفاع أسعار المواد عالمياً، ولا بأزمة الاقتصاد العالمي، إنها تتعلق فقط بالسياسات الاقتصادية الكلية والسياسات المالية التي يحددها برنامج الإصلاح الاقتصادي (غير الملغن) للفريق الاقتصادي الذي وضع من خلال الوصفات الجاهزة (لتوافق واشنطن) ومن خلال نصائح الاتحاد الأوربي.

الفقراء، والطبقة المتوسطة، والصناعة الوطنية، ليس لكل هذا مكان إلا في الصفوف الخلفية لهذا البرنامج حيث يتحول هؤلاء جميعاً إلى وفود لقطار العولة الذي على سورية الحلاق به قبل فوات الأوان كما يريد الفريق الاقتصادي.

يدعي الفريق الاقتصادي (وهو الذي يملك حق فبركة الأرقام) أن إبقاء أسعار المازوت كما هي يكلف خزينة الدولة أكثر من 300 مليار ل.س وهو يستند في حساب ذلك إلى الأسعار العالمية للنفط. وهذا أمر غاية في الغرابة. فالنفط منتج وطني في أغلب كمياته، وهو ثروة وطنية مالكها الوحيد هو الشعب، فكيف بالله نحاسب الشعب على استخدامه لممتلكاته انطلاقاً من الأسعار العالمية؟ وقد طالبنا مراراً أن يقدم الفريق الاقتصادي شفافية ما يمكن دعوته بالميزان النفطي..

مأساة جمعية فلاحية..



لاشك أن «تسونامي» المازوت، «أي رفع الدعم عن المازوت»، قد ترك أثراً كبيراً على الإنتاج الزراعي والصناعي والخدمات، والخاسر الأكبر هم العمال والفلاحون وسائر الكادحين وصغار الكسبة، والرابع الأكبر هم التجار وكبار الفاسدين ومن لف لفهم..

والمأسى نتيجة ما حصل كثيرة، منها ما أصاب الجمعية الفلاحية في بلدة «المسرب»، الواقعة على مسافة 30 كم غرب مدينة دير الزور، حيث كانت هذه الجمعية تعيش حياة شبه مستقرة، رغم موجات الغلاء السابقة، إلا أنها، نتيجة لرفع الدعم، أفادت حالها حال سائر أنحاء الوطن وجميعياته الفلاحية، على نكية لا تحتمل، فهي تملك أربع مجموعات لمحركات ري زراعية، استهلاكها السنوي 35 صهريجاً من المازوت، سعة كل واحد 30 ألف لتر، ويرفع الدعم أصبحت قيمة المازوت الذي تحتاجه المحركات (26.250 مليوناً) ستة وعشرين مليوناً ومئتين وخمسين ألف ليرة، عدا الزيوت والشحوم والميكانيك، ناهيك عن مستلزمات الإنتاج الزراعي الأخرى، كالسماد والبذار، وهذا كله عدا جهد الفلاحين وجهود عائلاتهم.. فمن أين ستؤمن هذه المبالغ، وهل عائدات الإنتاج ستغطي كل هذه التكاليف؟! أحد الفلاحين قال ساخراً بآلم: «لو بعنا كل محاصيلنا وحيواناتنا وكل ما في بيوتنا فلن نستطيع أن نوfer قيمة المازوت فقط!! يا لهذه التنمية الزراعية «الدردرية»!!».

■ مراسل قاسيون

شارع الكرامة.. بين المتابعة والممانعة

تجري الأمور في القامشلي بطريقة لا نظير لها في بقية المدن السورية..

منذ أربع سنوات ونيف، تم استلام جسر «الكرامة» في شارع «الكرامة» بالقامشلي، بشكل نهائي، بموجب القرار رقم 301/3/3، بتاريخ 2003/5/9، بموجب محضر رسمي، وبحضور المهندسين في بلدية القامشلي، ودون أية ملاسبات حول التنفيذ.

وبشكل مواز للتنفيذ، تم استملاك البيوت التي تعترض الشارع (شارع الكرامة)، وتم تعويض المواطنين رضائياً، بين رئيس مجلس مدينة القامشلي، وأصحاب العقارات التي في جسم الشارع، ولكن لتاريخه لم يتم فتح الطريق، علماً أن الجسر يربط حياً هاماً من المدينة بالمركز، ويحل مشكلة المرور في شارع السيد الرئيس. إلا أنه ورغم إلحاح وشكاوى المواطنين الذين يسكنون الحي المذكور، ومراجعتهم المتواصلة للمسؤولين في المحافظة، وعلى الرغم من طلب بعض أعضاء مجلس المحافظة وغيرهم، بيد أن الشارع ما زال مغلقاً، وهناك منزل واحد من ذوي النفوذ يمانع فتح الشارع والجسر معاً، مستنداً إلى دعم بعض المسؤولين الكبار..

فهل يحدث مثل ذلك في مدن سورية أخرى؟؟

شؤون محلية | 6



” .. أن الأوان لإعادة النظر بجدية في السياسات الاقتصادية الكلية وفي السياسات المالية التي ينتهجها الفريق الاقتصادي بالعودة إلى البدء..

وقد نجم عن ذلك تخفيض نسبي للإيرادات من الضرائب. وهي أهم مصدر للإيرادات العامة. ومع ذلك فإن حصيللة الرسوم الجمركية عام 2006 لم تتجاوز 17.2 مليار ل.س. مما يعني أن متوسط الرسوم الجمركية بلغ 3.2 % (قيمة المستوردات بحدود 531 مليار ل.س).

بينما متوسط الرسوم الجمركية يقدر بـ 15 %, مما يعني أن حصيللة الرسوم الجمركية يجب ألا تقل عن 80 مليار ل.س، بينما هي في الواقع 17 مليار، فأين ذهبت باقي الرسوم؟ ومن جهة أخرى، فإن مجموع ضرائب دخل المهن للقطاع الخاص بلغ 37 مليار ل.س، بينما يسهم هذا القطاع بـ 60 % من الناتج المحلي الإجمالي، وبما أن العبء الضريبي (حسب تقديرات وزارة المالية) يبلغ 18 % فإن حصيللة الضريبة يجب ألا تقل عن 185 مليار ل.س، بينما ما تم تحصيله هو 37 مليار ل.س فقط. وبالتالي فإننا نفهم من هذه الأرقام، لماذا يظهر العجز في الموازنة العامة..

ذلك العجز الذي يريد الفريق الاقتصادي تغطيته عن طريق رفع أسعار المازوت تمهيداً لإلغاء الدعم عن هذه المادة الحساسة والهامة. علماً أن رفع أسعار المازوت، يصور من الفريق الاقتصادي أنه مادة يحتاجها الفرد العادي للتدفئة، ولا يطرح هذا

الذي يتضمن في جانب إنتاج النفط ومشتقاته ومستورداته وفي جانب آخر، تصدير النفط ومشتقاته ومبيعاته المحلية. وذلك بالكمية والقيمة. والقيمة هنا تشمل تكاليف الإنتاج الفعلية وفقاً لحسابات نظامية وليس حسابات تقديرية مبنية على أساس الأسعار العالمية التي تستخدم فقط في حال التصدير والاستيراد.

من جهة أخرى، وعندما نقول إن السياسة المالية محابية للأغنياء فإن ذلك يمكن إثباته بالوقائع التالية:

– طالما صرح المسؤولون أن التهرب الضريبي يصل إلى 200 مليار ل.س (وهذا الرقم هو مقدار العجز المقدر في موازنة 2008).

– خفض الحد الأعلى للرسوم الجمركية من 255 % إلى 60 % لمواد عديدة أهمها السيارات التي أغرقت البلد وطرقاته.

– خفض متوسط التعرفة الجمركية من 20 % إلى 14.5 % وعلى المواد الأولية إلى 1 %.

– ألغيت ضريبة التراكات.

– خفضت ضريبة المشاريع الاستثمارية والشركات المساهمة إلى 14 %.

– ألغيت (تقريباً) ضريبة تداول العقارات مما شجع على المضاربات العقارية.

عقود الإيجار..

ابتزاز للمواطنين واحتيال على الدولة

تخضع العلاقة بين المالك والمستأجر لقانون العرض والطلب، لكن كيف طبقت هذه القوانين على الأرض؟ كي يبتز الملاكون المستأجرين أرغموا على توقيع عقود إيجار سياحية، مدتها تبدأ من شهر، وأقصاها سنة، إن كان للشقق السكنية أو للمحلات التجارية، وبعد انقضاء المدة يجبر المستأجر على دفع الزيادة على الأجرة التي يطلبها المالك، أو يلقي أثاثه المنزلي في الشارع، وبالنسبة للمحلات التجارية يخسر المستأجر الديكور. الانتقال من شقة إلى أخرى يعني اهتلاك الأثاث، وهذا الأمر ينعكس مباشرة على ذوي الدخل المحدود لدرجة لم يعد باستطاعة الشباب تجديد المفروشات، لذلك يطالب الجمهور أن يكون عقد الإيجار لمدة خمس سنوات، وبذلك نحمي المستأجر نسبياً.

إذا استمر ارتفاع إيجار دور السكن، بحيث لم يعد راتب عامل الدولة يكفي لاستئجار بيت بائس، فسنصل حتماً إلى السكن في المقابر كما هو الحال في القاهرة أو في أحياء الصفيح، وكما هو الحال في الدار البيضاء... إننا نحذر أولي الأمر إذا بقيت الأجور على حالها واستمرت أزمة السكن، فإن الأوبئة والأمراض السارية ستعود لتجتاح أحياءنا الشعبية المزدهمة كالكوليرا التي نسيها شعبنا، أم أن هذا هو خيار الفريق الاقتصادي لتخفيض عدد السكان؟ لكن عندئذ لن ينجو سارقو قوت الشعب دون عقاب، وسينكل بهم عزرائيل بلا رحمة كما ينكلون بالكادحين فالأوبئة لا تميز بين الأثرياء والفقراء .

للتحليل على القانون من أجل التهرب الضريبي، يسجل عقد الإيجار في البلديات بقيمة خمسمئة ليرة في الشهر، فهل يعقل أن تكون أجرة منزل في الشهر، في الوقت الحالي، خمسمئة ليرة سورية فقط؟؟ وكيف تقبل البلديات هذه الأرقام؟

إعفاءات ضريبية للمستثمرين، تهرب ضريبي يقدر بمئات المليارات، شبكات فساد منظم تنهب الاقتصاد الوطني، في النهاية إفلاس الخزينة، وبعد ذلك يزقع الفريق الاقتصادي بأن الخزينة لم تعد تحتمل دعم المواد

التموينية، وبطالب بإلغائها، صدق المثل الشعبي (آلف مبخر ما لحق....)!

والآن يجري الهجوم على المكاسب التي حققتها الجماهير الشعبية في ظل ثورة آذار، الإصلاح الزراعي والقطاع العام، إذا كان الفريق الاقتصادي ومن وراه يتصورون أن الكادحين هم الطرف الأضعف في المعادلة وحلول المشاكل الاقتصادية يجب أن تكون على حسابهم، فإنهم في ضلال مبين، فليتعطوا من انتفاضة الشعب المصري العظيم.

فليرحل الفريق الاقتصادي بإرادته غير مأسوف عليه، وإلا سيطرده شعبنا بالبليض الفاسد والطماطم المغفوسة.

في ظل تقسيم العمل الدولي الجائر، من الحماية السعي إلى حل مشكلة السكن أو أية مشكلة أخرى يعاني منها الكادحون من خلال أسلوب الإنتاج الرأسمالي، فالجهود ستذهب أدراج الرياح، وكمن ينفخ في الطاحون.

■ **رياض اخضير / حلب**

ندوة قاسيون حول الأمن الغذائي في سورية..

د. نبيل مرزوق: أصبحت مسألة الغذاء رهينة بيد قوى السوق.. وتتحكم به المضاربات د. حيان سلمان: أمننا الاقتصادي والسياسي مرتبط باكتفائنا الغذائي الذاتي

احتضنت «قاسيون» ندوة اقتصادية مصغرة ضمت الدكتور نبيل مرزوق والدكتور حيان سلمان اللذين تحاورا حول مفهوم الأمن الغذائي في سورية في ظل أزمة الغذاء العالمية الحالية..

البداية كانت عن علاقة كل من الأسباب الطبيعية والأسباب المفتعلة (السوق، والتحكم بالأسعار) بتفاقم ظاهرة الغلاء في سورية، وتحديدأ ارتفاع أسعار المواد الغذائية في هذا الإطار يقول



د. نبيل مرزوق: «الإنتاج الغذائي في العالم في ازدياد، في السنوات السابقة كان هناك نمو كبير في الإنتاج الغذائي العالمي نتيجة التطور التقني والعلمي واستخدام مخصبات مختلفة، هذه الزيادة لم يواكها في المقابل زيادات استهلاك على المستوى نفسه، فالزيادات في معدلات الاستهلاك ظلت تقتصر على الزيادة السكانية في

الدول النامية، كما أن المشكلة التي يتعرض لها الاقتصاد العالمي الآن لا ترتبط بسوء الأحوال المناخية السائدة. تأثر الإنتاج الزراعي بهذا العامل في عامي 2004 و2005، أما عامي 2006 – 2007 فشهدا تحسناً في الإنتاج، وحسب تقديرات الفاو، هناك تحسن في مستوى الإنتاج خلال عام 2008، ومن المتوقع أن تكون الزيادة بالنسبة للحبوب بنسبة 5 % على الصعيد العالمي. هذا من جانب، ولكن من جانب آخر نلاحظ بأن هناك استراتيجيات أخرى توجه وتدفع العالم باتجاه الأزمة، ويتعبير أدق باتجاه الكارثة.

الجانب الأول يرتبط بالاتجاه الذي تصعده دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية بزيادة الطلب على الحبوب، وجعله علفاً للحيوانات نتيجة التحسن الكبير في المستوى المعيشي وزيادة الطلب على اللحوم والمشتقات الحيوانية.

الجانب الآخر وتقوم به أيضاً الدول المتقدمة وخاصة أمريكا، هو الاتجاه نحو إنتاج الوقود الحيوي والتركيز عليه في هذه المرحلة، فهناك مئة مليون طن من الحبوب (الذرة بشكل رئيسي) استخدمت عام 2007 لاستخراج الوقود الحيوي، وأمريكا هي المستهلك الرئيسي له، فقد استخدمت خلال عام 2007 ثمانية مليون طن من الذرة لتحويلها إلى وقود حيوي، هناك طلب متزايد على الحبوب والمنتجات الغذائية. هذا الطلب المتزايد لا يعود إلى زيادات في الطلب على الاستهلاك الغذائي آدمي، وإنما هو طلب للعلف ومن أجل الوقود الحيوي، وهذا الذي قاد العالم إلى الأزمة الحالية.

هناك استراتيجيات خلف هذه الأزمة، وقد يدعي البعض بأن المشكلة في زيادة تكاليف النفط، وزيادة تكاليف الإنتاج. صحيح هناك زيادة في تكاليف الإنتاج نتيجة ارتفاع أسعار النفط، ولكن المشكلة الأكبر في الغذاء لا تكمن هنا، بل تكمن في تصنيع الوقود الحيوي.

أزمئتنا.. وأزمة النظام الرأسمالي



د. حيان سلمان: إن أزمة الغذاء العالمي التي تجتاح الأسواق العالمية هي جزء من أزمة النظام الرأسمالي، وإذا تمعنا في الموضوع، فأننا لا أتفق مع جملة «ارتفاع أسعار النفط»، إنما أقول تغير أسعار النفط، فمثلاً إذا قارنا سعر برميل النفط مع سعر برميل الببسي كولا نرى أن سعر الأخير أغلى من برميل النفط رغم أن برميل النفط يصنع أكثر من مئة برميل من الببسي، القضية كلها تنعكس ضمن إطار تغير أسعار النفط، وما تبعه من خلال تحويل أمريكا لكثير من المواد العضوية إلى نوع من الوقود. ودول الغرب تلعب بالجينات الزراعية، وهذا انعكس سلباً على الدول النامية. الإدارة الأمريكية اقترفت هذه الجريمة ضد الثورة الكوبية للقضاء على موسمي قصب السكر وموسم التبغ.

ليست مصادفة أن تكون هذه الأزمة مترافقة مع إثارة المشاكل في دول (هنزويلا، السودان) فهناك خيط غير مرئي بين دعم أمريكا لمنتجاتها الزراعية ومخالفاتها لمنظمة التجارة العالمية، وضرب المواسم في الدول الأخرى، لتتمكن من التحكم بالعرض والطلب، لتفرض الأسعار التي تراها مناسبة.. هناك حرب اقتصادية ضد الدول النامية وغيرها (الصين والبرازيل والهند) تستخدمها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

من جهة أخرى فإن النفقات العسكرية الأمريكية خلال أسبوع تطعم كل جياع أفريقيا، قضية الغذاء لاتخرج عن إطار الأزمة الرأسمالية العالمية، لأن هناك زيادة في المردودية، وزيادة في المساحات المزروعة، ونقص في الكميات المعروضة. هناك لعبة خبيثة، فقد صرح وزير التجارة والصناعة الهندي بأن العالم لم يعد مستعداً أن يصاب بالزكام كلما عطست أمريكا. وقد وضع يده على الجرح، لأن المشاكل تأتي من مراكز القرار العالمي، ومن هنا أريد أن أصل إلى نتيجة أن أكثر الدول التي دفعت ثمناً باهظاً لأزمة الغذاء العالمي هي الدول النامية، مع العلم أن التشكيكة السلعية لدى المواطن في الدول المتطورة هي أوسع وأكثر سعة للحريات الغذائية من الدول النامية، وهناك تناقض شبه ظاهري، ولا أنسى أزمة الدولار وانخفاضه لأن أكثر من 60 % من أسعار البورصة العالمية تقيم بالدولار، وهذا يؤثر في المواسم الأساسية الرز، السكر، القطن وغيرها ..

المشكلة أن أمريكا (تتسلط) على العالم، فتطبع النقود دون أية تغطية، وتضخ هذه النقود إلى العالم.. مجموعة هذه العوامل هي التي تقف وراء أزمة الغذاء العالمي التي انعكست على الدول النامية بالدرجة الأولى.. وأصابنا جزء منها .

حرية السوق.. وحيادية الدولة!

وعن انعكاسات هذه الأزمة على البلدان النامية وعلى بلدنا يقول **د. نبيل:**

الإصابة بآثار هذه الأزمة على الصعيد العالمي ناشئة من موقف مسبق اتخذته حكومات في الدول النامية بشكل عام، وهذا الموقف هو حرية السوق وعدم تدخل الدولة بآلياته .

ترك سوق الغذاء دون حماية في معظم الدول، وسورية واحدة منها، لتتحكم به الشركات والمضاربات الدولية، أدى إلى هذه النتائج الكارثية. عندما أصبحت سوق الغذاء خارج رقابة الدولة بعد أن ألقت المسؤولية عن كاهلها، أصبحت مسألة الغذاء رهينة بيد قوى السوق، وهنا تدخلت الشركات الكبرى للمضاربة في هذه السوق، وأدت إلى تلك النتائج.

هذه الآلية عندما تُفقد، يصبح المزارع حراً.. وبالتالي سوف يبيع في الداخل أو في الخارج حسب الأسعار التي تعرض عليه. وهنا يصبح الاقتصاد عرضة للتأثر أكثر، وما تعتبره الحكومة إنجازاً على هذا الصعيد هو في الحقيقة ضعف، لأنها كلما اقتربت أكثر من السوق العالمية واندمجت وفق شروط منظمة التجارة العالمية ودول الاتحاد الأوروبي، فهي عملياً تتخلى عن إمكانية ضبط السوق الداخلية، وتوفير الغذاء بالسعر المناسب للمواطنين، وهذا معناه أيضاً ارتفاع في الأسعار الداخلية لتتناسب أكثر مع السوق العالمية، فهل يستطيع الاقتصاد السوري تحمل نتائج من هذا النوع؟

الارتفاعات الهائلة في الأسعار..

إذا كانت هناك إمكانية لمقاربة الأسعار المحلية بالأسعار العالمية، فأين موقع الأجور من هذه المعادلة؟ وكيف يمكن أن نتحدث عن استقرار أو علاقة قيمة فعلية حقيقية بالنسبة للسوق، إذا كان هناك جزء أساسي من هذه القيمة مغيباً وهو قيمة قوة العمل، وهي غير متناسبة مع مستوى الأسعار ومع الاقتراب من السوق العالمية؟

هل تقترب الأجور في بلدنا من الأجور على المستوى العالمي؟ كل هذه الأسئلة يجب عنها **د. حيان** قائلاً:

ما يهمنا من الداخل.. وأنا أقهم هذا الموضوع من خلال الانطلاق من المعطيات الواقعية.. الأراضي الزراعية في سورية تشكل 29 % من المساحة الإجمالية، والأرض المزروعة فعلاً من الأرض الصالحة للزراعة بحدود 80 % . هنا تكمن المشكلة. وأنا متأكد أنه كان بإمكان سورية تقادي هذه الأزمة الغذائية لأنها حققت اكتفاء ذاتياً في أكثر من موسم. سئلت كونداليزا رايس لماذا لا تثمر الضغوط على سورية؟ ردت: لأنهم لا يستوردون القمح.

إذا أردنا مجتمعاً مستقراً يجب أن يكون فلاحنا مستقراً، ويعيش حياة اقتصادية مقبولة.. إن فئة العاملين بأجر الذين يتقاضون خمسة آلاف ليرة وما دون أكبر فئة منهم موجودة في مجال الزراعة، معنى ذلك أن الزراعة هي عمل الباحثين عن عمل.. وهذا يعني أن التراكم في الخبرة الزراعية لا يحصل، هذه الأزمة سندفع ثمنها لاحقاً.. نحن نركز على قطاع الخدمات، وهو مكمل للدورة الاقتصادية وليس صانعاً لها.. هل من خطوات عملية لمواجهة أزمة الغذاء العالمية؟ أنا لست مع الانغلاق.. أنا مع الانفتاح.

سورية قادرة من خلال مجموعة إجراءات أن تؤمن الاكتفاء الذاتي وتصدر.. فقد وصل إنتاج القمح لدينا إلى 5 مليون طن.. في عام 2007 . 2008 هناك تراجع في الكميات الإنتاجية، لنبحث عن الأسباب التي أدت إلى هذا التراجع. بالنسبة للقطن وصلنا إلى إنتاج مليون طن عام 2005، وفي عام 2006 هبط الإنتاج إلى 685 ألف طن. في الخضار والفاكهة استغرب كيف يمكن أن نوقف التصدير لمدة مثل مادة البندورة. رغم أن الفرق في حال وجود التصدير لا يتجاوز الـ 10 ليرات، فلماذا افتعلت أزمة دون مبرر؟

أنا أدعو إلى تفعيل استصلاح الأراضي وزيادة رقعة الأراضي الزراعية. أهم أعضاء منظمة التجارة العالمية (الاتحاد الأوروبي .اليابان .أمريكا) يدعمون الزراعة. اليابان تدعم البقرة الواحدة بـ 18 دولاراً يومياً، الضرائب المفروضة على الرز المستورد إلى اليابان 600 % . صحيح أننا رفعنا أسعار المواسم الاستراتيجية، لكن أدعو إلى توسيع هذه الدائرة لتشتم الزيتون والخضار والفاكهة وغيرها، ليصبح فلاحنا مرتاحاً، فابتعاد الدولة عن القطاع الزراعي خطأ كبيراً. علماً أن القطاع الخاص يسيطر على العمل الزراعي بحدود 99 % . لا بد من تفعيل القطاعات الأخرى ضمن اقتصاد السوق الاجتماعي (القطاع الحكومي والخاص والمشتراك) لزيادة استصلاح الأراضي وزيادة المردودية.. ثمة مثال آخر:

إنتاجنا من القمح بحدود 3.8 طن بالهكتار.. وفي دول كثيرة وصل إلى 8 طن بالهكتار، عندما تزداد المردودية تقل التكلفة.. وبالتالي تنعكس إيجاباً على الفلاحين.

الجانب الثاني هو الثروة الحيوانية، وهنا أؤكد أنه يجب أن تكون هناك خطة زراعية مدروسة لاحتياجات الثروة الحيوانية. خاصة أن لدينا 28 مليون رأس غنم، ومليون ومئتي ألف رأس بقر. هذه ثروة حقيقية لا يجوز أن نلعب بها ..

أزمات أم مشكلات؟

هل يحق لهذه الحكومة أن تعبت بقضية هامة وخطيرة كتضحية الأمن الغذائي؟ لاشك أن وضع خطط حقيقية لاستصلاح أكبر كمية من الأراضي الزراعية وجعلها صالحة للزراعة وجعل عدد كبير من المحاصيل محاصيل استراتيجية لدعمها، هو أمر هام ولكن ضمن هذه الآلية السائدة حالياً، ألا يمكن أن يشكل تكرار ارتكاب الأخطاء في السياسات الزراعية خطراً كبيراً على الأمن الغذائي، وبالتالي على الأمن الوطني؟! عن هذه الأسئلة يقول **د. حيان:**

هناك مشاكل زراعية لدينا، لكنها لم تصل إلى مستوى الأزمة... حدثت مشكلة الدواجن عام 2005، وتم تقديم الدعم للمنتجين.. حدثت أزمة في المنطقة الشرقية فقدم الدعم للمزارعين.. الفلاحون في الساحل دعمو إلى حد ما، ولاشك أننا نطلب المزيد .وبالنسبة للأعلاف الآن هناك تفكير جدي بحل هذه المشكلة، وهناك محاولات لتأمينها من إحدى الدول العربية، وهي في طريقها إلى الحل.. هناك مشاكل يجب أن نحلها لكنها أعود فأكبر: لم تصل إلى الأزمة.

أنظمة الحماية

وعن أنظمة الحماية للأمن الغذائي التي كانت موجودة، وخسرتها الآن بعد رفع الدعم يقول **د. نبيل:**

بالمصلحة النهائية، الاتجاه الذي تسير فيه الحكومة يهضي نحو إلغاء الدعم وإطلاق آليات السوق بحرية كاملة، وهذا سيقود إلى نتائج سيئة في القطاع الزراعي، والسبب أن قطاعنا الزراعي تسود فيه الملكية الصغيرة.. الحيازات الموجودة محدودة وتتراوح بين 2. 20 هكتاراً.. هذه المساحات لا تستطيع أن تؤمن تنمية زراعية ولا حياة كريمة للأسرة.. الفقر يتركز في الريف، في المناطق التي تعيش على الزراعة بشكل رئيسي، وقد صارت إنتاجية القطاع الزراعي ضعيفة، وكما ذكر د. حيان فإن إنتاجية الحبوب تتجاوز الضعف في أوروبا وأمريكا، وهذا ينعكس علينا بقدرة تنافسية أضعف.. فلاحنا غير قادر على مجابهة قوى السوق نتيجة إنتاجيته الضعيفة، ومحدودية الرقعة الزراعية التي يملكها، وضعف إمكانياته العلمية والتقنية والمادية، وضعف الاستثمار .

هناك مشكلة جديدة أخرى يطرحها رفع الدعم عن هذا القطاع، فالمزارع يتعرض الآن إلى مخاطر نتيجة الأحوال الجوية.. عندما يزرع أرضاً بعلية فهو يفاقر. من يتجرأ على المغامرة. إذا ارتفعت تكاليف إعداد وتجهيزات الأرض؟ هو لن يجازف، وسوف ينسحب من الإنتاج الزراعي، كذلك الأمر بالنسبة للمنتج في الأراضي المروية، هو أيضاً معرض للمخاطر.

النسبة العظمى من المنتجين الزراعيين في سورية هم منتجون صغار وهامشيون، أدخلتهم الدولة في الإنتاج لأنها أعطت سعراً مجزياً للمنتجات، مما سمح لهم بالعودة إلى الزراعة، وفي التسعينات وسعوا الإنتاج من خلال السياسة السعيرية التي اتبعتها الحكومة بدعم أسعار السوق، وعندما ترفع الدولة هذا الدعم سوف ينسحب هؤلاء من جديد ويبقى في السوق القادرون على هذه المغامرة.. والانعكاس سيكون بنقص الإنتاج الكلي نتيجة الانسحاب من الإنتاج الزراعي.. وهذه كارثة اجتماعية –اقتصادية.

الأمن الغذائي.. والأمن الوطني

الأمن الغذائي هو مكون أساسي من الأمن الوطني وضمن التغيرات الجارية في الآليات، وخصوصاً بعد رفع الدعم، ستكون الآثار وخيمة على الإنتاج الزراعي كيف ستحل مشكلات القطاع الزراعي في ظل إخراج الفلاحين من عملية الإنتاج ومركزة الإنتاج الزراعي بأيدي فئة قليلة من أصحاب الرساميل؟ بمعنى آخر: كيف يمكن إزالة آثار رفع الدعم بطريقة مجزية؟ يقول **د. حيان:**

المنتج الزراعي هو مجموعة تكاليف.. عليّ أن أنظر إلى بنود التكلفة وأركز عليها، الفجوة الزراعية الغذائية تزداد، وأعني الفارق بين العرض والطلب، فتصور لو لم يكن لدينا اكتفاء ذاتي من القمح في الوقت الذي وصل فيه سعر طن القمح إلى ألف دولار تقريباً، ماذا كان سيحصل لنا؟.. يجب أن نفق وقفة عقلانية مع الدفاتر الحقيقية للمزارعين.

كيلو القطن قبل ارتفاع سعر المازوت كان بحدود 22 ليرة، والفلاح يبيع بـ 30 ليرة، فكيف يشكل ارتفاع سعر الوقود من أعباء على الفلاح الذي يمكن أن يهجر زراعة القطن؟.. علينا أن نفكر بألية عملية علمية اقتصادية لتخفيف التكلفة.

د. نبيل مرزوق: أصبحت مسألة الغذاء رهينة بيد قوى السوق.. وتتحكم به المضاربات د. حيان سلمان: أمننا الاقتصادي والسياسي مرتبط باكتفائنا الغذائي الذاتي



حرية السوق وعدم تدخل الدولة أحد أسباب الأزمة.

فلاحنا غير قادر على مجابهة قوى السوق.

ارتفاع أسعار المواد الغذائية لا تنعكس إيجاباً على الفلاح بل يستفيد منها الوسطاء.

هناك إجراءات لتخفيف التكلفة على الفلاح.. منها تأمين المبيدات، فبدلاً من أن يشتري المبيدات من السوق السوداء.. يمكن للدولة توفيرها له بهامش ربح اجتماعي مقبول.. وكذلك الجرارات: هل من المعقول أن يكون سعر الجرار الزراعي فوق طاقة الفلاح؟ الكثير من الدول تخصص جرارات مجانية للجمعيات التعاونية العاملة. وهناك زيادة أسعار المواسم في كل عام.. القيمة المضافة في الزيتون أكثر من القيمة المضافة في النفط. وبالتالي يجب رفع سعر الزيتون.

كلما ازدادت الحلقات الفاصلة بين المنتج والمستهلك، تتضخم التكلفة، لأن التكلفة مثل كرة الثلج كلما تدرجحت تكبر.

علينا ألا نخدع ونقول: إن ارتفاع أسعار المواد الغذائية انعكس إيجاباً على الفلاح، هو انعكس إيجاباً على تلك المجموعة التي تتحكم بالعرض والطلب، ولذلك أدعو إلى تشييط عمل مؤسسة الخضار والفاكهة.. والخزن والتبريد لتكون العلاقة مباشرة مع الفلاح، أي يجب تفعيل القطاع العام الزراعي.

ما الحل؟

د. نبيل: الحل هو بإعادة النظر بشكل جدي بالسياسات الزراعية، والعمل على تشييط تشكيل اتحادات منتجين تقوم بتطوير الزراعة والحفاظ على استقرار السوق، وتأمين أرباح وعائدات مجزية للمنتجين.. هناك دعم لابد منه سواء في البحوث الزراعية أو الأسمدة أو مستلزمات الإنتاج، لابد من مساعدة المنتجين والحفاظ على مواقعهم.

إذا كان البعض يرى أن تحديد أسعار أعلى من الأسعار العالمية هو مخالف لمنظمة التجارة العالمية، فعلى الأقل هناك نوع من المساعدة التي تستطيع الدولة تقديمها للمزارعين وللمنتجين وللمناطق الزراعية. فمن الممكن أن تخصص مبالغ سنوية لتوزيعها على هؤلاء الفلاحين.. كل فلاح يستثمر أرضه الزراعية في هذه المنطقة له مبلغ كذا، وهذا لا يخالف اتفاقيات منظمة التجارة العالمية، وفي الوقت نفسه هو يشجع الفلاحين.

في المنطقة الشرقية مثلاً، يزرعون الحبوب، وإذا لم يُقدم لهم الدعم لن يزرعوا. يجب دعم الفلاح حتى يتشجع ويزرع، وهكذا ندعم الفلاح والمزارع ونقدم لهما دخلاً سنوياً يساعدهما على العيش، وبذلك نحافظ له على استثمارية الإنتاج.

د. حيان: علينا ألا نعتمد على عشوائية السوق. لأن نظرية اليد الخفية سقطت أيام آدم سميث ولم تتجح.. ولأن البنى الارتكازية الهيكلية في اقتصادنا الوطني لا تتحمل أن تعمل وفق اليد الخفية، يجب أن تأخذ الدولة بدراسة واقعية حتى لا تهجرنا هذه المواسم الاستراتيجية وتصبح نوعاً من الذكرى..

أمننا الاقتصادي والسياسي والاجتماعي مرتبط بمقدار ما نؤمن من اكتفائنا الغذائي الذاتي، وخاصة في ظل هذه الهجمة الكبيرة على سورية.

في الذكرى الستين لاحتلال وطنهم...

الفلسطينيون أكثر إصراراً على العودة

◀ **محمد العبد الله**

خاص قاسيون- للخامس عشر من شهر أيار لهذا العام، نكهة متجددة بطعم العلقم.. فذكرى قيام كيان العدو- كـ«دولة» شرعنها المجتمع الدولي، بقرار ظالم بحق أبناء الأرض الأصليين- هذه السنة، ستضيف لوجه القوى الاستعمارية قباحة جديدة. إذ يهرول لهذا الكيان الاحتلالي، قادة الرأسالمالية المتوحشة، ليعلقوا على صدور قتلة الشعب الفلسطيني، وأوسمة الفخر بإنجازاتهم «الحضارية» المتطابقة مع سجلهم الاستعماري الاجرامي، كغزاة لعدة شعوب في القارة الأمريكية، والإفريقية، والآسيوية.

إنهم يكرمون أنفسهم، ويببِضون- كما يتوهمون- السجل الأسود لتاريخهم.. في الخامس عشر من أيار، من كل عام، يجدد الشعب العربي الفلسطيني، ومعه أبناء أمته وكل أحرار العالم، اصراره على طرد محتليه، والتشبث بوطنه المحتل منذ عام 1948 عبر العديد من الأشكال التعبيرية الجماعية، وهو ما تدلل عليه هذه السنة، النشاطات والفعاليات الممتدة على كل المساحة التي يتواجد عليها داخل وطنه المحتل منذ عام 1948، وداخل 62 من مخيمات اللجوء، المنتشرة داخل الأقطار العربية المضيفة، ومناطق المنايا الجديدة في تشيلي والبرازيل والهند! لكن اللافت لنظر المراقبين، كان التحضير والاستعداد الكبير والنشط هذا العام، للتعامل مع ذكرى الاحتلال والنكبة الناتجة عنه، بحراك شعبي واسع ومنظم، عبّرت عنه، فعاليات شعبنا في الداخل، خاصة، تجمعاته فوق أراضي القرى المدمرة، التي تم تهجير أهلها، وهذا ما أشارت اليه قبل اسبوع، مسيرة العودة إلى «صفورية»، التي قمعتها قوى الشرطة الصهيونية بوحشية، واستكملتها بحملة واسعة

نقلات جديدة في مخطط تقسيم السودان!

بلسان الرئيس عمر البشير جددت الخرطوم التأكيد أن «حركة العدل والمساواة المتמרدة في دارفور» والتي نفذت السبب الماضي محاولة اختراق فاشلة في أم درمان بالقرب من العاصمة السودانية، تتلقى أموالاً من «إسرائيل»، وطالبت الخرطوم المجتمع الدولي بوضع الحركة على لأتحة المنظمات الإرهابية.

وخص البشير في خطاب له الأربعاء الماضي زعيم الحركة خليل إبراهيم بالذكر واتهمه بتلقي أموال من إسرائيل وتنفيذ أجندة خارجية بهدف القيام بانقلاب ضد النظام في السودان، متسائلاً عن الجهة التي اشترت للمتمردين العربيات والسلاح ومولتهم لترويج المواطنين «وتوهم احتلال الخرطوم»، التي أكدت حكومتها المركزية أنها ستصدر مذكرة توقيف دولية بحق زعماء الحركة وأنها خصصت مكافأة بقيمة 250 ألف دولار لمن يقبض على خليل إبراهيم أو يدلي بأية معلومات تؤدي إلى ذلك، في حين بلغ عدد ضحايا الاشتباكات في هجوم المتمردين على تحوم أم درمان أكثر من 222 شخصاً- بينهم 34 مدنياً.

وكانت مصادر في وزارة الخارجية السودانية كشفت عن ضلوع منظمات يهودية في محاولة الانقلاب الفاشلة مؤكدة في الوقت ذاته تورط «جهات سياسية» في الداخل السوداني في هذه المحاولة، سعيًا لعرقلة الانتخابات المقبلة عام 2009.

وأوضح وزير الدولة علي كرتي أن «منظمات يهودية تبلغ نحو 150 منظمة في الغرب ولها فروع في إسرائيل تجمع أموال طائلة من أجل دعم حركات التمرد بشكل عام والعدل والمساواة تحديداً». وأكد على أن هذه المنظمات تساندها جهات داخلية تعمل على تنفيذ مخطط أميركي استراتيجي، هدفه تقسيم السودان إلى 5 أقاليم.

وقال كرتي «بعد توقيع الحكومة لاتفاق نيفاشا للسلام عام 2005، بدأت الولايات المتحدة في تحريك مجموعات من الجنوبيين لإفساد جو الاتفاق وللعمل على فصل الجنوب. كما حركت مجموعات في دارفور لعزلها وفي الشمال البعيد لقيام كيان ما، وحركة أيضا في الشرق».

■ ■



من الاعتقالات، عكست تنامي درجة فالحدق والكراهية نحو أصحاب الأرض، المهمشين والمضطهدين في وطنهم. كما برزت أيضاً، مظاهر هذا التحرك في داخل الضفة الفلسطينية المحتلة وغزة، وفي مؤتمر «كوبنهاغن» الذي انعقد تحت شعار «...العودة أقرب». في هذه الذكرى الأليمة، يستحضر الشعب الفلسطيني تجربة الماضي وعبره، من أجل التعامل مع الحاضر والمستقبل، برؤية نقدية، تسعى لتفكيك مفردات الخطاب السياسي الذي ساد لفترة طويلة- البعض ما زال يستند إليه- القائمة على تفسير حدوث نكبة الشعب الفلسطيني والأمة العربية عام 48، بمنطق «المؤامرة» البريطانية/اليهودية فقط! وباستبعاد مقصود لدور بعض الحكومات العربية بالمشاركة بها، خاصة وأن معظمها في تلك الفترة كان يخضع في حركته السياسية/الدبلوماسية لتوجيهات الدولة المستعمرة أو المنتدبة، بينما يستمر خضوع حكومات البعض منها للآن، لتوجيهات وسياسات الإدارة الأمريكية. هذه الحكومات التي

العقلية«الإسرائيلية»).إن ماتمارسه حكومة العدو من عمليات مصادرة للأرض والممتلكات- مدينة يافا نموذجاً- ماهو سوى استكمال لدالخطة داليت» التي باشر من خلالها قادة العصابات الصهيونية المسلحة، مهامهم في القتل الجماعي، والطرد، والتدمير، وحرق البيوت، والمزروعات، من أجل اقامة الكيان/ التكنة في أربعينات القرن الماضي.وهذا ماتؤكده إجراءات حكومة العدو ضد أهلنا في الداخل المحتل، كما جاء في كلمة جمال زحالقة أحد قادة التجمع الوطني الديمقراطي في مهرجان بلدة«البعينة» في عرابية البطوف، في احتفالات إحياء الذكرى الستين للاحتلال(نعيش مصادرة الأرض، ومصادرة الهوية تحت غطاء القوانين التي تشرعها«الديمقراطية الإسرائيلية»، مصادرة الأرض طالت 80 ٪ من الأراضي العربية، وطموح المؤسسة «الإسرائيلية» اليوم هو لمصادرة 8 0% من هوية الفلسطينيين الوطنية، ومطالبة الشباب العرب بالولاء لدولة «إسرائيل» عبر العديد من المشاريع، وفي مقدمتها مشروع الخدمة المدنية).

إن إحياء ذكرى الاحتلال/ النكبة لدى الشعب الفلسطيني، تأتي هذه السنة، كما في سنوات سابقة لتؤكد على أن هذا الشعب ما زال يعيش ارتدادات احتلال وطنه وطرده منه. فالفلسطينيون في أكثر من مكان يتعرضون إلى كوارث متجددة ومستمرة. فما بين الاغتيال والتهجير، يرسم العدو صورة نمطية لحياة الفلسطينيين، سواء في العراق أوغزة أوالضفة. كما أن العقبات التي تعترض حرية التنقل والحصول على العمل اللائق في أكثر من مكان- في بعض الأقطار العربية- هي نوع آخر من نكبات الفلسطينيين التي يعاد انتاجها حسب دور كل نظام في«حصاره» لهم. لكن الأكثر خطورة فيما يجري راهناً، توجه بعض «القيادات» للمساومة ليس فقط على حقنا التاريخي في وطننا، بل وعلى تقديم التنازلات عبر الفئات السرية، كما دلتل على ذلك المعلومات المتداولة عن خرائط جديدة يتم رسمها في الغرف المغلقة، يتم فيها رسم حدود جديدة وبديلة عما فرضته هزيمة الخامس من حزيران 1967. إن ماتشهده القضية

شؤون عربية ودولية

الوطنية الفلسطينية على أيدي بعض القوى، من عمليات «غسيل دماغ» من أجل اسقاط العنف الثوري المنظم، الكفاح المسلح، من العقل المعرف الجماعي للشعب، استنادا على حالة التعثر في مسيرة المشروع الوطني التحرري الفلسطيني، عبر عبارات تضليلية، تبدو خادعة للبعض، ماهو إلا التعبير الأخطر عن المشاركة في تسويق الاحتلال وإدامة وجوده. هذا الوجود الذي تعصف به أزमत بنبوية هزت أسس بنائه، وأسقطت الأساطير التي نسجتها الحركة الصهيونية عن ديمومة وجوده. فالمشروع الصهيوني، الاحتلالي، التوسعي ينكفئ، تحت ضربات المقاومة وصمود الشعب في لبنان وفلسطين، فالخروج المهين من لبنان في أيار2000، ومن غزة في آب 2005، وسقوط نظرية«الجيش الذي لا يقهر» و«المجتمع المحصن والقوي» في تموز/ آب 2006، تدلل جميعها على مأزق هذا الكيان، الذي يعاني «سكانه» من المستعمرين، فقدانهم للشعور بالاستقرار داخله، وهذا ماكشفه استطلاع للرأي نشرته صحيفة «يديעות أحرونوت» في عددها الصادر في الخامس من هذا الشهر من (أن 4 ٪ فقط من سكان «إسرائيل» يشعرون بالأمن فيها، وأن 52 ٪ منهم لا يستبعدون النزوح، بينما 24 ٪ يرغبون في مغادرتها).

إن القوى السياسية/الكفاحية لشعبنا مطالبة اليوم، بتشديد نضالها، وتوطيد لحمتها على أساس البرنامج الوطني الكفاحي، المستند على الحق التاريخي لشعبنا، وتحصين البناء المجتمعي بثقافة المقاومة، التي تتركز على البند الأول في الأجندة الكفاحية التاريخية للشعب: العودة إلى الوطن، الى البيوت والممتلكات التي طرد منها عام 1948. فمن أجل ذلك انطلقت رصاصات الضالئين الأولى، ومن أجل تحقيق ذلك، يجب أن تتضافر كل أشكال النضال الأخرى «المقاومة السلمية المجتمعية، وتأطير الحراك الشعبي عبر المبادرات الأهلية في لجان العودة، والجهد الدبلوماسي والسياسي في العالم» مع الكفاح المسلح، الذي سيبقى الشكل المتقدم في مسيرة كفاح الشعوب.

■ ■

فليكن 15 مايو بداية للانتصار..

ليست النهاية ولكنها البداية

لسنوات قليلة مضت- وعلى مدى عقدين تقريباً- عاش الجانب الأكبر من النخب السياسية التقليدية العربية مرحلة الحيرة وفقدان اليقين. كان الطرح الزائف والملتبس أو الهروب المتعمد هو: من هو العدو؟ هل هو في الداخل أم في الخارج؟. واستناداً إلى أطروحة نهاية التاريخ التي سقطت في مهدها، ومع اشتداد الهجمة الصهيو- أمريكية بدأت الخيارات تتحدد، وكان الخيار الأسهل والجالب للمصالح الذاتية هو السباحة مع التيار، والقفز من السفينة التي تصورها غارقة لا محالة، وأصبح المسكون على مواقفهم المبدئية كالمسكين على جمر النار، بل وربما كانوا موضع استهزاء وسخرية الهاربين. وتلاشي الرهان على الجماهير وازدهر الرهان على القادَم الإمبريالي وآتباعه المحليين بهدف مكاسب تافهة وعلى طريقة «لو خرب بيت أبوك، خد لك منه قالب» كما يقول المثل العامي المصري. ووجهت للجماهير التهم البذيئة مثل البلادة والخنوع، وهكذا أقنع هؤلاء الساقطون أنفسهم بسلامة مواقفهم.

لكن الجماهير قد عادت على قاعدة مواقف طبقية ووطنية وديمقراطية وقومية. أي على قاعدة سياسية حددت العدو بأنه في الخارج والداخل على السواء، وذلك على الرغم من غياب القيادة القادرة في العديد من البلدان العربية ومن بينها مصر غياباً مؤقتاً.

ها هي الجماهير تدخل كطرف أصيل في معادلة الصراع ضد العدو. وهاهي المقولة الثورية العبقرية للرفيق العظيم تشي جيفارا: «لكي نكون واقعيين.. يجب أن نطلب المستحيل» تثبت سلامتها في أكثر من مكان في عالمنا .

15 مايو ينبغي أن يكون للانطلاق نحو المستقبل المنتصر، وليس للنواح والبكاء والدموع.. إذ حينما «يسخو الدم» ينبغي أن «يجف الدمع»، وأن تكون تجربة السنوات الـ60 هي للتعلم والمزيد من التعلم.

حينما ندفع للمستقبل المنتصر مضحين بالروح والدم والوقت والمكاسب الصغيرة.. حينما نقهر الخوف واليأس والتصورات الزائفة.. حينما نناضل بكل الوسائل والأساليب على قاعدة صلبة من المواقف المبدئية الصحيحة.. عند ذلك يركع أمامنا المستحيل..يتحقق الانتصار النهائي وتعود إلينا الحقوق. إن مشهد الانتصار قد بدأ في التشكل..فلنكمل..

■ ■

في لبنان أحبطت المقاومة بكفاءة منقطعة النظير المؤامرات الصهيو- أمريكية والسلطة غير الشرعية ضد المعارضة وفي القلب منها حزب الله. وتم كنس وتطهير بيروت من المرتزقة في ليلة واحدة، وصارت العبارة الرخوة للغلام ربيب السعوديين «بيروت خت أحمر» متأراً للسخرية وتم تطهير باقي لبنان من المرتزقة خلال يومين وتسليم أسلحتهم والكثيرين منهم إلى المؤسسة العسكرية الوطنية «الجيش اللبناني». في الوقت نفسه يعلو «خوار» الثور الأمريكي الهائج جراء السهام التي ترشق في كل جسمه في أفغانستان والعراق. وحيث دمرت هيبته بصمود سورية وإيران وحيث تدمى كيانه الوظيفي المقاومة الفلسطينية الباسلة رغم الحصار خاصة في غزة، مثلما أدمته المقاومة اللبنانية الباسلة.

المعادلة تتغير

معادلة جديدة تجري استكمال صياغتها بشكل نهائي في المنطقة في مواجهة خرافة العودو الأمريكية بمفاوضات تحقق السلام .. في الصياغة الجديدة تتحقق بالفعل المقاوم .. الآن «يسخو الدم» و«يجف الدمع»، ويعلو صوت الجماهير وحركتها الهادرة.. المقاومة بكل أشكالها تتعاطم، والجماهير المنظمة كما في لبنان بقيادة عالية المصداقية والكفاءة، أو بتجربتها الذاتية كما في مصر- وعلى طريق تبلور العمل المنظم الواسع- باتت حقيقة على الأرض.

منذ يوليو 2006 إلى مايو 2008 تم إنجاز هائل أعاد صياغة معادلة الصراع على المستوى الإقليمي. من أبرز عناصر المشهد الجديد أن استمرار الكيان الصهيوني في الوجود أصبح موضع شك وتساؤل من المستوطنين الاستعماريين في كل فلسطين التاريخية، وهو الأمر الذي تم بذل جهود هائلة- ذهبت هباء - لطمسه وإقناع شعوبنا بعكسه على مدى عقود ثلاثة.. الآن ينزف العدو دماً ودموعاً .

من أبرز عناصر المعادلة الجديدة

● إن شعوبنا يتامى إدراكها ووعيتها بترابط الطبقي والوطني والقومي، وهذا ما يشق طريقة في مصر الآن على سبيل المثال.

● إن إنفاق المليارات على المرتزقة لم يعد يجدي نفعاً، فلقد ذهب ما أنفقه الكيان الوظيفي لأسرة آل سعود في لبنان هباءً وبدأ إحباط الفتن الطائفية والعرقية انطلاقاً من لبنان.

● النباح الكريه الذي نسمعه من مسؤولي ما يسمى بمحور الاعتدال عن خطر وهمي تشكله إيران وحزب الله والمقاومة الفلسطينية، وذلك بهدف تغطية الخطر الحقيقي الصهيو-أمريكي، وهو نباح ما قبل الهلاك.

«الرابط الأساسي 2008»: تحالف «الاعتدال» والعدوان!



مجلس التعاون الخليجي وقوات من مصر والأردن والقوات الجوية للبحرية الأميركية وقوات جوية فرنسية وإيطالية واسترالية تشارك في هذا التمرين الذي أطلق عليه «الرابط الأساسي 2008». ونقلت عن قيادات عسكرية بحرينية تأكيدها على «أهمية إجراء مثل هذه التمارين الجوية المشتركة لاكتساب المزيد من الخبرة الميدانية، والقدرة على التخطيط للعمليات الجوية وتقوية وتفعيل التنسيق وإدارة العمل الدفاعي المشترك، وطرق مواجهة أي تهديد للحفاظ على أمن واستقرار المنطقة»، ولم تذكر الوكالة ممن وضد من؟! ■ ■

في الوقت الذي تؤكد فيه مصادر أمريكية أن ضرب إيران بات أقرب من أي وقت مضى، ومع استمرار الحشود البحرية الأمريكية في الخليج بدرجة غير مسبوقة بالتوازي مع تجاوز عدد نظيراتها في المتوسط عددها إبان التحضير لغزو العراق، بدأ سلاح الجو الملكي البحريني و12 سلاحاً جوياً من دول «عربية» وأوروبية والقوات الجوية للبحرية الأميركية يوم الأحد تمريناً جوياً مشتركاً، فيما نفذ لواء من الجيش الكويتي مناورات يوم الاثنين مع وحدات من «قوة دفاع البحرين».

وقالت وكالة أنباء البحرين إن القوات الجوية له جيوش» دول

لبنان: بين «أفخاخ السلطة» و«الحسم النهائي»

◀ كتب محرر الشؤون العربية والدولية..

تتكاثر الأسئلة حول مسار الأوضاع في لبنان، والمنطقة انطلاقاً من التطورات المحتملة الجارية فيه بعد السابع من أيار، وسط تعقد خارطة القوى اللبنانية وتنازع المصالح فيما بينها وتحالفاتها الداخلية والخارجية، ودائماً وسط تحريض إعلامي متبادل وسعي قوى السلطة لحرف النزاع عن جوهره بين الوطني واللاوطني باتجاه الفتنة المذهبية في لبنان المبثلى أصلاً بنظام المحاصصة الطائفية التي قضت على التحرك العمالي المطليبي الاجتماعي الجامع للشريحة الأكبر من اللبنانيين على أساس طبقي ووطني وأضاعته في زواريب «مصلحة كل طائفة».

من نقاط العلام في لبنان خلال الأسبوع الماضي برز مايلي:

● تنظيف بيروت والجبل وغالبية مناطق الاحتكاك المسلح من ميليشيات فريق السلطة بحجم من الخسائر كان أقل من تقديرات قوى المعارضة وحزب الله ذاتهم، ما يشير إلى هشاشة هذه الميليشيات التي عمد بعض عناصرها من باب التعويض عن مركبات النقص والتفريغ عن الشحن إلى ارتكاب الجرائم وعمليات الإعدام والمجازر البشعة كما جرى في «حلبا».

● استمرار محاولات توريط الجيش وإحداث الانقسام فيه بسبب دوره الوطني الجامع أولاً ودعمه المنطقي والطبيعي للمقاومة ثانياً، ويأخذ ذلك أشكالاً مختلفة سواء بتوجيه الانتقادات إليه أو عبر تقديم الوعود بالمساعدات العسكرية الأمريكية له، وهي مساعدات ستكون مشروطة بتغيير عقيدته.

● إظهار تقاسم أدوار وظيفي بين رموز قوى السلطة بين محرض مباشر على الفتنة حفاظاً على وجوده (سعد الحريري)، و«متراجع» عن مواقفه وقراراته (جنبلاط وحكومة السنيورة) تحت يافطة «وآد الفتنة والحفاظ على السلم الأهلي» ومحاولة تفتيت معسكر المعارضة (كتجديد عون أو تحويل أرسلان، بعد فخ «تفويضه» من خصم سياسي إلى وسيط بين المعارضة و«الأستاذ» جنبلاط) ولكن مع ترك بقايا الميليشيات تتحرك ب«المفرق» وليس ب«الجملة» من أجل مشاغلة المعارضة وقياداتها السياسية على طول الخط (وهي التي أعلنت سحب مسلحيها)، تلويحاً دائماً بحرب أهلية جديدة أو بانتظار التدخل الأمريكي أو الإسرائيلي العسكري المباشر، الممهّد لحرب إقليمية تشمل سورية وإيران، والذي كان أحد تذرّه وصول حاملة الطائرات ترومان للمتوسط بعد عودة المدمرة كول وإرسال حوامات

ميخائيل عوض؛

على الأمريكان والصهاينة والنظام الرسمي العربي أن يبلطوا البحر!

● **أستاذ ميخائيل، كيف تقرأ ما يجري الآن في بيروت وفي لبنان عموماً؟**

ما جرى هو ما كان ينتظره الناس منذ ثلاث سنوات على الأقل، والآن تم وضع القطار على سكته الحقيقية والفعلية، ونجحت المعارضة بإدارة صراع توفرت فيه البيئة المناسبة لحسمه مع الحكومة المنتدبة أمريكياً وإسرائيلياً بأقل القدر من الأضرار، وجرّت على الأرض عملية جراحية منتقاة أدت إلى كشف الفريق الآخر وانهيار في أوضاعه. بسطت المعارضة والجيش اللبناني سلطتهما على بيروت والجبل ومختلف المناطق عملياً، وتبين أن الفريق الآخر ليس لديه قوى حقيقية في الشارع بما في ذلك تلك الميلشيات التي أعدها على أساس شراء مرتزقة ودفع رواتب دون أن يكون لأفرادها قضية. ومن الواضح أن قاعدتهم المفترضة لم تقاتل لأنها ليست مؤمنة بمشروعهم وبخطهم. الأمور على الأرض تسير بصورة ممتازة، وليس هناك أية أخطاء، كما لم يجر اشتباك أو قتال من شأنه أن يلحق أضرار بالمواطنين سوى في المناطق التي كان زعران تيار المستقبل يرشقون الأهالي والمواطنين بالرصاص فيها، ويديرون عمليات تخريب.

● **إذا أنت تعتقد أن أسباب الحسم السريع هو كون تيار المستقبل ومن جندهم يعملون بطريقة الارتزاق، ولكن ليس لدى هذا التيار قاعدة شعبية؟**

ظهر عملياً أن تيار المستقبل ليس لديه لا قاعدة ولا جمهور ولا قوة مقاتلة، برغم ما بذله من أموال طائلة، وبرغم

خضر عوراكّة؛

«إنهم مجرد قوى كرتونية!»

● **أستاذ خضر، كنت أول من كتب في مجال تسريب الحكومة اللبنانية وثائق متعلقة بخطوط الاتصال السلكي إلى العدو الصهيوني، وعلى الأرض يجري ما يجري حالياً بعد أن حسمت المقاومة الصراع في بيروت مع ميليشيات تيار المستقبل وسيطرت على معظم المناطق، كيف تنظر إلى كل هذه الخريطة المعقدة؟**

بالمبدأ ليس هناك صراع في لبنان، وهذه القوى حسب ما ظهر لكل العالم، قوى كرتونية، كانت تقوم على دعامات المال السياسي واستغلال فقر الناس للوصول إلى كسب ولائهم في مناطق لم تبن فيها البرجوازية اللبنانية، بعد ستين عاماً من الاستقلال، مصنّعاً واحداً يجمع هؤلاء تحت سقفه بعمل شريف، وذلك رغم كل التغني بإنجازات رفيق الحريري والطبقة السياسية اللبنانية. أما بالنسبة لحكومة السنيورة ومجموعة العملاء، فهؤلاء يجب أن ينالوا جزءاً ما اقترفت أيديهم من تجسس على لبنان ومحاولات للتجسس على بلدان عربية أخرى على رأسها سورية، حيث قدموا خدمات لا يقدمها إلا من كان في نفوسهم عمالة، وعندما كان الأمريكيون يطلبون منهم شيئاً سرعان ما يسلمونه لإسرائيل لا لأمريكا، وخصوصاً خلال حرب تموز وما بعدها، وفي الفترة الماضية كان لدى هذا الفريق قناعة بأن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تقوم بضربة للبنان وسورية في الوقت الذي كانت إسرائيل ستقوم بضربة لحزب الله في لبنان، وتم الحديث عن اجتياحات وبطولات، ولكن ظهر الفشل الذريع للمناورات الداخلية الإسرائيلية، الذي أكدته



الإمداد العسكري الأمريكي والإسرائيلي لسمير جعجع في عوكر، بالتوازي مع تسريب المعلومات كاملة للإسرائيليين حول شبكة اتصال المقاومة بعد طرحها في «سوق رفع مستوى تدويل الوضع في لبنان».

● **وبينما يسجل عموماً فشل رجال الدين الموالين للسلطة من تجبيش الناس ضد المقاومة وقوى المعارضة، برز السؤال الأكبر حول عدم لجوء المعارضة للحسم النهائي المتمثل في احتلال السراي الحكومي ومهاجمة مقار أو منازل قيادات قوى السلطة واعتقالهم وربما تحويلهم للمحاكم على سجلهم غير المشرف، بمعنى إجراء «انقلاب حقيقي» يطيح بهذه السلطة دون أن يمس «طوائفها» وقواعدها الجماهيرية. ولكن يبدو أن المعارضة بقوتها الضاربة الأساسية، حزب الله، تمشي على مبدأ الخطوة بخطوة وعيون الشرفاء من العرب تتجه إليها أن لا تقع في أية أفخاخ.**

وكانت قاسيون أجرت الحوارين التاليين بتاريخ 2005/5/9 ونعيد نشر أجزاءهما الرئيسية بعد نشرهما كاملاً على الموقع...

● الأستاذ ميخائيل، كيف تقرأ ما يجري الآن في بيروت وفي لبنان عموماً؟

مع حقيقة الموقف والمصلحة الشعبية اللبنانية، ولاسيما أن لبنان تحت إدارة الأكثرية، كان يتم توجيهه بغير الاتجاه الذي قرره الشعب اللبناني الذي سجل انتصارين تاريخيين على إسرائيل، فمن غير المنطقي أن يعاد إنتاج ظاهرة إسرائيلية في لبنان. الآن تجري عملية إعادة التطابق بين ما يسمى بالفوقي والتحتي، أي أن السلطة السياسية الموعودين بمجيئها قريباً، ستكون مطابقة لإرادة الشعب اللبناني بأكثريته، وذلك شرط واجب للاستقرار السياسي والأمني، ومن ثم الاقتصادي، وإعادة بناء البلاد وإدارة عجلتها، وإعادة دور الدولة، وإحداث تغييرات نوعية في بنية النظام تنسجم مع الحقائق والمتغيرات التي جرت على مدى السنوات العشر الأخيرة.

● **والحلفاء الكبار للسلطة في لبنان، الأمريكان والصهاينة والنظام الرسمي العربي هل سيبقون مكتوفي الأيدي؟**

على الطريقة اللبنانية، نقول لهم: كل ما تستطيعون فعله هو تبليط البحر! هم قادرون فقط على إثارة زوينة إعلامية واستصدار قرارات من مجلس الأمن.. وحتى استصدار هذه القرارات لم يعد يفيد بشيء.

النظام الرسمي العربي الذي كان يدعم تيار (الماضي)، وليس المستقبل، هو الآن في حالة ضعف.. ما الذي يمكن أن يقدموا عليه أو يقوموا به غير إصدار بيانات وإعلان التضامن والرفض الخ..؟؟ هذه أمور لا تصرف على الأرض وخاصة على الأرض اللبنانية.. ■ ■



نحن الآن نتحدث عن وقائع ملموسة، لا عن احتمالات، والمناطق التي كان التيار يفترض أن له نفوذاً فيها، قام أهلوها بتطويق المقاتلين المرتزقة المغر بهم والزاهم بتسليم سلاحهم للجيش اللبناني الذي آمنّ عودتهم إلى منازلهم.. جهة لديها أكثرية شعبية أو قاعدة شعبية كان بإمكانها أن تقاتل أسابيع إن لم نقل لأشهر، ولكن «الموالة» تتصرف بعكس إرادة جمهورها! ● **أكد السيد حسن نصر الله أن ما قبل 8 أيار غير ما بعده، ما الذي ينتظر لبنان الآن بعد هذا الحسم، وماالذي تغير في قواعد اللعبة؟**

إن لبنان موعود بمرحلة من الرخاء والاستقرار، موعود بأن تعاد صياغة دوره كقوة ريادية بإدارة الصراع على المنطقة، وأن تعاد صياغة الموقف اللبناني الرسمي بما يتوافق وينسجم

● الأستاذ ميخائيل، كيف تقرأ ما يجري الآن في بيروت وفي لبنان عموماً؟

● الأستاذ خضر، كنت أول من كتب في مجال تسريب الحكومة اللبنانية وثائق متعلقة بخطوط الاتصال السلكي إلى العدو الصهيوني، وعلى الأرض يجري ما يجري حالياً بعد أن حسمت المقاومة الصراع في بيروت مع ميليشيات تيار المستقبل وسيطرت على معظم المناطق، كيف تنظر إلى كل هذه الخريطة المعقدة؟



● **كيف تنظر إلى مستقبل لبنان بعد هذا الحسم الميداني؟** من يملك الأرض يحسم الصراع، مادام شعبك معك فلا شيء يخيفك، حتى أهل بيروت العروبيين لم يحملوا السلاح ضد إخوتهم في الوطن من قوات المعارضة المنتفضة على سلطة السنيورة.. وهناك جو مقاوم عام نتيجة صلابة المقاومة وصمود محور الممانعة السوري الإيراني الفلسطيني اللبناني، هناك جو عام ينتصر معه الناس والشعب، ولن يخشى شيئاً، وطبعاً فإن فريق الموالة وحلفاءهم في الخارج لن يقفوا مكتوفي الأيدي، ولكن لديهم خيار واحد هو الاحتيال السياسي. أما التدخل العسكري فإن ذلك أضغاث أحلام، إذ لا أحد يستطيع النزول إلى أرض ليست له.

شؤون عربية ودولية | 9

دروس النكبة..

ما أشبه اليوم بالأمس

◀ حمزة منذر

عندما التقاه في القاهرة عام 1919 أظهر حاييم وايزمان عتبه الشديد على ونستون تشرشل وزير المستعمرات آنذاك قائلاً: «لماذا لم يشمل وعد بلفور أراضي شرق الأردن؟» فكانت هذه الإجابة الصريحة والكاشفة لما تضمّره دوائر القرار الاستعماري في بريطانيا: «إن شرق الأردن هو الخزان الذي سيستوعب السيل البشري الفلسطيني من غرب نهر الأردن»! أي اللاجئين الفلسطينيين.

وكان كامبل بيترمان رئيس وزراء بريطانيا قد تلقى تقريراً وضعته مجموعة من السياسيين ورجال القانون البريطانيين عام 1910 جاء في أهم توصياته «إن الخطر على الإمبراطورية البريطانية سيأتي من شعوب شرق المتوسط، لذلك يجب زرع جسم غريب وقوي في الجسر البري الواصل بين أفريقيا وآسيا العريبتين».

أوردنا هذين الاستشهادين لنشير إلى أن نكبة اغتصاب فلسطين 1948 لم تكن نتيجة خسارة في معركة، بل هي نتاج مرحلة طويلة جداً من التآمر الاستعماري ظهر للعيان منذ أن أوعزت الدوائر الإمبريالية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر للرأسمال الصهيوني- الاحتكاري بتشكيل «الحركة الصهيونية السياسية» وكانت البداية في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا عام 1897 بزعامة الصحفي اليهودي النمساوي ثيودور هرتزل.

ومنذ ذلك التاريخ تحولت بريطانيا زعيمة العالم الرأسمالي آنذاك إلى حاضنة للمشروع الصهيوني قبل وأثناء وبعد تفكك الإمبراطورية العثمانية وبالتالي وضع اليد تدريجياً على ميراثها في الوقت المناسب. ومن هنا نلاحظ أن محطات اتفاقية سايكس- بيكو 1916، ووعد بلفور 1917/11/2 ومؤتمر «سان ريمو» 1920 وإطلاق الانتداب على الدول العربية، كان هدفها وضع اليد مباشرةً على المنطقة وتوزيع جغرافيتها وثرواتها على الدول الاستعمارية بحسب وزن وموقع كل دولة في منظومة الدول الاستعمارية الكبرى، وإذا حصرنا الحديث حول اغتصاب فلسطين والإعلان عن قيام الكيان الصهيوني في 1948/5/15، لابد من التنويه أنه منذ بدء الانتداب البريطاني على فلسطين عملت بريطانيا وبشكل منهجي منظم على إرساء البنية التحتية لقيام الدولة الصهيونية تحت عباءة الانتداب. ففي خريف عام 1920 تشكلت في فلسطين المحتلة منظماتان صهيونيتان واحدة تحت اسم «الهستدروت» أي اتحاد نقابات العمال اليهود، والأخرى منظمة «الهاغاناه» الأريابية بإشراف الضباط اليهود الذين خدموا في صفوف الجيش البريطاني وأبرزهم موشي دايان وايغال آلون، وسرعان ما تحولت «الهاغاناه» إلى جيش مسلح بحيث كانت له صناعة عسكرية خاصة به في أواسط الثلاثينات..

وبالتوازي مع ذلك عملت بريطانيا «ونجحت» على خطا إجهاض المقاومة الفلسطينية عبر استمالة الزعامات العربية وخصوصاً من الأسرتين الهاشمية والسعودية وبعض الزعامات الإقطاعية الفلسطينية- السورية- اللبنانية والتي ارتبطت مصالحها بحيل السرة مع الاستعمار البريطاني. وما أن انتهت الحرب العالمية الثانية حتى كان النظام الرسمي العربي آنذاك بأكمله من صنع الاستعمار البريطاني. ومن هنا كانت «نخوة الحكام العرب الخادعة» في حرب 1948 ظاهرها «تحرير» فلسطين وجوهرها تلبية الأوامر البريطانية في القضاء على المقاومة الفلسطينية والتي كان بإمكانها إفشال المشروع الصهيوني اعتماداً على قواها الذاتية وموازرة المتطوعين والمقاومين العرب الذين استشهدوا بالمئات دفاعاً عن فلسطين.

كانت بريطانيا تعد الحكام العرب بالبقاء في عروشهم إن هم وافقوا على إخماد المقاومة الفلسطينية ولجم شعوبهم عن المشاركة في القتال ضدها وضد العصابات الصهيونية المسلحة في فلسطين..

.. وهافد استمرت المعادلة نفسها منذ أن تحولت قيادة العالم الرأسمالي من لندن إلى واشنطن، فما أشبه اليوم بالأمس. فمن تجربة نكبة فلسطين إلى نكبة مصر بمجيء السادات بعد عبد الناصر، إلى نكبة العراق في عهدة صدام حسين أولاً والاحتلال الأمريكي و«دماه» تالياً، ثم نكبة الشعب الفلسطيني بقياداته التي وافقت على التفریط بالمقاومة واللجوء إلى المساومة، وصولاً إلى نكبة الجزيرة العربية والخليج العربي والتي تختزل دوله بأسماء السلاطين والخدم الذين يحكمون باسم الدين والوراثة لمصلحة السידين الأمريكي والصهيوني!

استبيح العراق واحتل ودمرت دولته عبر الأراضي والأجواء العربية، ولم يدافع عن شرفه إلا من استفاق على زيف الوعود الأمريكية بالتحرير والديمقراطية المحمولة على صواريخ توماهوك والدبابات الأمريكية والتي واكبتها مجموعة من العملاء..

وعلى أرض فلسطين حيث احتشد زعماء الإمبريالية أمثال بوش، براون، ساركوزي، ميركل.. الخ، احتفالاً بذكرى اغتصاب فلسطين وتهجير غالبية الشعب الفلسطيني هناك مقاومة باسلة وشعب صامد يواجه الحصار والقوة العسكرية الصهيونية الغاشمة باللحم الحي التزاماً بخيار المقاومة الشاملة حتى انتزاع الحقوق الوطنية كاملة.

...وفي لبنان البطولات والمآثر تتعرض المقاومة التي حققت أكبر انتصارين على العدو الصهيوني لا مثيل لهما منذ ستين عاماً، تتعرض إلى أضخم وأوسع حملة تشويه مموله بمئات ملايين الدولارات من دول «الاعتلال العربي» ودوائر الاستخبارات الإمبريالية- الصهيونية. لكن هذه الحملة سترتد على مروجيها هزيمة مدوية، خصوصاً أن المقاومة اللبنانية البطلّة لا ترى لنفسها عدواً سوى التحالف الإمبريالي- الصهيوني ومن والاه من العملاء.. ويكفي المقاومة شرفاً ما قاله سفاح العصر جورج بوش: «إن الديمقراطية اللبنانية ممثلة بفريق 14 آذار ضمانة لأمن إسرائيل»، فهل تكفي الوقاحة أن يقارن البعض بين حكومة فؤاد السنيورة وبين المقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله التي قدمت آلاف الشهداء دفاعاً عن لبنان وعن شعوب هذه المنطقة المستهدفة أمريكياً وصهيونياً بالتفتيت عبر تسعير الصراعات المذهبية والطائفية والعرقية؟! ■ ■

المجاعة العالمية: الإمبرياليَّة تحاول «اجتثاث الفقراء»!

◀ ميشيل شوسودوفسكي - ترجمة قاسيون

تعاني البشرية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة أزمة اقتصادية واجتماعية لم يسبق لها مثيل، تؤدي إلى إفقار سريع لقطاعات واسعة من سكان العالم. انهيار اقتصادات وطنية واستشراء للطبالة. انتشار مجاعات على المستوى المحلي في إفريقيا جنوبي الصحراء، وفي جنوب آسيا وأجزاء من أمريكا اللاتينية. عولة الفقر تلك، والتي كانت ارتداداً كبيراً عن إنجازات تصفية الاستعمار ما بعد الحرب، تزامنت في العالم الثالث مع اندلاع أزمة الديون في مطلع ثمانينات القرن الماضي وفرض إصلاحات صندوق النقد الدولي الاقتصادية المهلكة.

أطفال في بلدة كينغستون، جاميكا، يتناولون وجبة من الحبوب المجففة المصنوعة من القمح، وهي واحدة من الوجبات التي تقدمها منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) في محاولة لتخفيف حدة المجاعة في بلدان أفريقية وآسيوية.

أطفال في بلدة كينغستون، جاميكا، يتناولون وجبة من الحبوب المجففة المصنوعة من القمح، وهي واحدة من الوجبات التي تقدمها منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) في محاولة لتخفيف حدة المجاعة في بلدان أفريقية وآسيوية.

يعتاش النظام العالمي الجديد على الفاقة البشرية وتدمير البيئة الطبيعية. كما يؤلّد التمييز العنصري ويشجع النزاعات العرقية ويقوّض حقوق النساء، وغالباً ما يدفع البلدان إلى مجابهات مدمرة. ومنذ تسعينات القرن الماضي يشدّد قبضته على كلّ مناطق العالم الرئيسية ومن ضمنها أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية وبلدان الكتلة السوفييتية سابقاً والبلدان الصناعية الحديثة في جنوب شرق آسيا والشرق الأقصى.

تتسبب الأزمة العالمية الراهنة بدمار أشدّ مما فعله الكساد العظيم في ثلاثينات القرن المنصرم، ولها عواقب جيو استراتيجية بعيدة المدى ترافقت الاضطرابات الاقتصادية مع اندلاع حروب إقليمية وتفكيك المجتمعات الوطنية، وفي بعض الحالات تدمير بلدان برمتها.

اضطرابات الجوع

المجاعة هي نتيجة لمسار إعادة هيكلة «حرية السوق» على مستوى العالم، والتي تمتد جذورها إلى أزمة الديون مطلع ثمانينات القرن الماضي. وهي ليست ظاهرةً حديثة كما تفترض تقارير الإعلام الغربي، التي تركّز على عرض وطلب المنتجات الزراعية على المدى القصير، في حين تموّه على الأسباب البنيوية الأوسع للمجاعة العالمية.

الفقر وسوء التغذية المزمّن هما شرطٌ سابق الوجود . أما زيادة أسعار الغذاء الأخيرة، فقد ساهمت في إثارة الأزمة الغذائية وتاجيجها. تتسبب ارتفاعات الأسعار السكان الفقيرين الذين يملكون بالكاد وسائل البقاء.

اندلعت اضطرابات الجوع في كل مناطق العالم الرئيسية.

ارتفعت أسعار الغذاء في هايتي بمعدّل 40 % في أقل من عام، كما تضاعفت أسعار منتجات مثل الرز.... في بنغلادش (أواخر نيسان 2008)، اندفع 20 ألفاً من عمال النسيج إلى الشوارع لشجب ارتفاع أسعار المواد الغذائية والمطالبة بزيادة الأجور. تضاعف سعر الرز في البلد خلال العام الماضي، مهدداً العاملين الذين لا يتجاوز أجرهم الشهري 2.5 دولاراً أمريكياً بالجوع. في مصر، هزت احتجاجات العمال على ارتفاع الأسعار مركز صناعة النسيج في المحلة الكبرى شمال القاهرة لمدة يومين وأسفرت عن سقوط ضحيتين بسبب إطلاق قوات الأمن للرصاص، واعتقال المئات، كما أرسلت الحكومة عناصر الشرطة لإكراه العمال على العودة إلى العمل. وقد ارتفعت أسعار الأغذية في مصر بمعدل 40 % في العام الماضي. وفي ساحل العاج، زحف الآلاف على منزل الرئيس لوران جباغو وهم يهتفون: «نحن جياع» و«المعيشة غالية جداً، ستقتلوننا». كما اندلعت تظاهرات وإضرابات واشتباكات في بوليفيا وبيرو والمكسيك والفيليبين وباكستان

• **القوى التي تشجّع توسيع إنتاج الغذاء عالمياً هي نفسها القوى التي تساعد على تدني مستوى المعيشة!!**

• **ضللت وسائل الإعلام الغربي الرأي العام حول ارتفاع الأسعار، في تركيزها على تكاليف الإنتاج والمناخ، فيما تصاعد الأسعار هو نتيجة أساسية لتلاعب القوى التي تساعد على تدني مستوى المعيشة!!**

• **ضللت وسائل الإعلام الغربي الرأي العام حول ارتفاع الأسعار، في تركيزها على تكاليف الإنتاج والمناخ، فيما تصاعد الأسعار هو نتيجة أساسية لتلاعب المضاربين بالأسواق.**



لتدمير طبقة الفلاحين وزعزعة زراعة القوت على المستوى المحلي. في هذا الصدد، تشترط قروض البنك الدولي رفع الحواجز التجارية عن المنتجات الغذائية الأساسية المستوردة، مما أدى إلى إغراق الأسواق المحلية بفائض الحبوب في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. وقد أدت هذه الإجراءات وما يماثلها إلى إفلاس المنتجين الزراعيين المحليين.

إنّ «حرية السوق المتعلقة بالحبوب» والتي فرضها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي قد دمرت الاقتصاد الفلاحي وقوّضت «الأمن الغذائي». كانت مالاوي وزمبابوي في الماضي بلدين مزدهرين يتمتعان بفائض من الحبوب، كما كانت رواندا مكتفيةً غذائياً حتّى العام 1990، وهو العام الذي أمر فيه صندوق النقد الدولي بإغراق السوق الداخلية بفائض حبوب أمريكي وأوروبي، معجلاً في إفلاس المزارعين المحليين. وفي عامي 1991-1992، اجتاحت المجاعة كينيا وشرق إفريقيا، وكلاهما حقق نجاحاً في إنتاج القوت. أدرجت كينيا في القائمة السوداء لأنها لم تتمتّل إلى وصفات صندوق النقد الدولي. وقد فرض رفع القيود عن سوق الحبوب كأحد اشتراطات إعادة جدولة دين كينيا الخارجي مع الدائنين الرسميين في نادي باريس. (كتاب ميشيل شوسودوفسكي، عولة الفقر والنظام العالمي الجديد).

في أرجاء إفريقيا كافة، وكذلك في جنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية، أدى استخدام نموذج «التكيف الهيكلي» في الزراعة تحت رعاية مؤسسات بريتون وودز إلى تدمير الأمن الغذائي بصورة لا لبس فيها. تعززت التبعية للسوق العالمية، مما أدى إلى زيادة استيراد الحبوب التجارية وإلى زيادة تدفق «المساعدة الغذائية». جرى تشجيع المنتجين الزراعيين على التخلي عن زراعة القوت والتحول إلى زراعات «مرتفعة القيمة» لغايات تصديرية، غالباً على حساب الاكتفاء الذاتي الغذائي. وقد دعمت قروض البنك الدولي المنتجات المرتفعة القيمة إضافة إلى الزراعات التصديرية.

مجاعات عصر العولة هي حصيلة هذه السياسة. فالمجاعة ليست حصيلة ندرة الغذاء، بل هي في الحقيقة عكس ذلك: يجري استخدام الفوائض الغذائية العالمية لزعزعة الإنتاج الغذائي في البلدان النامية.

هذا العرض الفائض الذي تحكم السيطرة عليه الشركات الغذائية الدولية يساعد في نهاية المطاف على ركود إنتاج المنتجات الغذائية الأساسية واستهلاكها، وعلى إفقار المزارعين في كل أرجاء العالم. علاوةً على ذلك، ترتبط برامج التكيف الهيكلي التي يقدمها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في عصر العولة هذا ارتباطاً وثيقاً مع مسار حدوث المجاعة، بسبب التقويض المنهجي لفئات النشاط الاقتصادي كافة الحضرية منها والريفية التي لا تخدم مصالح نظام السوق العالمية خدمة مباشرة.

تحصر عوائد مزارعي البلدان الغنية والفقيرة في أيدي حفنة من الصناعيين من قطاع الغذاء العالمي، وهم يسيطرون في الآن ذاته على أسواق الحبوب والإضافات الزراعية والبيذور والأطعمة المصنعة. تسيطر شركة كارجيل العملاقة، بفروعاها التي يبلغ عددها 140 فرعاً وشركة عبر العالم، على حصة هائلة من تجارة الحبوب الدولية. منذ خمسينات القرن الماضي، أصبحت كارجيل الما قول الرئيسي لـ«المساعدة الغذائية»

الأمريكية التي يمولها القانون العام رقم 480 (1954). للمرة الأولى في التاريخ، أصبحت الزراعة العالمية قادرةً على تلبية الحاجات الغذائية لكل سكان الكوكب، غير أنّ طبيعة نظام السوق العالمية لا تسمح بتحقيق ذلك. القدرة على إنتاج الغذاء هائلة، لكنّ مستويات الاستهلاك الغذائي تبقى ضعيفة للغاية، فجزءٌ كبير من سكان العالم يعيش شروط فقر مدقع وحرمان. علاوةً على ذلك، أدى مسار «تحدّث الزراعة» إلى تجريد الأرض من أصحابها الفلاحين وزيادة مستوى تدهور التربة والبيئة. بكلمات أخرى، فإنّ القوى التي تشجّع توسيع إنتاج الغدّاء عالمياً هي القوى نفسها التي تساعد على تدني مستوى المعيشة وانخفاض الطلب على الغذاء.

أطفال في بلدة كينغستون، جاميكا، يتناولون وجبة من الحبوب المجففة المصنوعة من القمح، وهي واحدة من الوجبات التي تقدمها منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) في محاولة لتخفيف حدة المجاعة في بلدان أفريقية وآسيوية.

صندوق النقد: العلاج بالصدمة

من الناحية التاريخية، تسبب انخفاض قيمة العملات بارتفاع أسعار المنتجات الغذائية على مستوى تجارة المرفق، وكان ذلك دائماً نتيجةً ثابتة لوضع تضخمي مفرط، على سبيل المثال، في آب 1990 في البيرو، وبأوامر من صندوق النقد الدولي، ارتفع سعر الوقود ثلاثين ضعفاً وسعر الخبز 12 ضعفاً:

”في أرجاء العالم الثالث كافة، الوضع بائس اجتماعياً والسكان أفقرهم تداخل قوى السوق. وقد جرى قمع الاحتجاجات على برامج التكيف الهيكلي وكذلك الانتفاضات الشعبية بقسوة: ففي كاراكاس، في العام 1989، أدان الرئيس كارلوس أندرس بيريز بأسلوب منمّق صندوق النقد الدولي بسبب ممارسته لشمولية اقتصادية لا تقتل بالرصاص، بل بالجوع، ثمّ أعلن حالة الطوارئ وأرسل بانتظام وحدات حربية وكوماندوس من البحرية إلى الأحياء الفقيرة على التلال المحيطة بالعاصمة. وقد اندلعت الصدامات المناهضة لصندوق النقد الدولي في كاراكاس إثر زيادة قدرها 200 % في سعر الخبز. تلقى الرجال والنساء والأطفال دون تمييز طلقات نار: «قيل إنّ مشرحة كاراكاس احتوت 200 جثة لأشخاص قتلوا في الأيام الثلاثة الأولى. تونس، كانون الثاني 1984: لعب الشباب العاطلون عن العمل دوراً أساسياً في اضطرابات الخبز احتجاجاً على ارتفاع أسعار المنتجات الغذائية. وفي نيجيريا، 1989: أدت الاضطرابات التي ساهم فيها الطلاب احتجاجاً على برامج التكيف الهيكلي إلى إغلاق القوات المسلحة لست جامعات. أما في المغرب، في العام 1990، فقد حدث إضراب عام وانتفاضة شعبية ضد الإصلاحات الحكومية التي رعاها صندوق النقد الدولي». (ميشيل شوسودوفسكي، مصدر سبق ذكره).

البيذور المعدلة وراثياً

بالتزامن مع إنشاء منظمة التجارة العالمية في العام 1995، حدث تغير تاريخي مهم آخر في بنية الزراعة العالمية.

في ظل بنود اتفاقية منظمة التجارة العالمية، أصبح لعمالقة صناعة الغذاء حرية غير مقيدة في دخول أسواق الحبوب في البلدان النامية. كما أنّ استيلاء مصالح الشركات الدولية لتصنيع الأغذية على «حقوق الملكية الفكرية» الحصرية المتعلقة بالأنواع النباتية أباح تدمير التنوع الحيوي.

نيابةً عن حفنة من تكتلات التقنيات الحيوية، جرى فرض البذور المعدلة وراثياً على المزارعين، وحدث ذلك في سياق «برامج المساعدة الغذائية».

ففي إثيوبيا على سبيل المثال، جرى توزيع البذور على المزارعين الفقراء في إطار إعادة تأهيل الإنتاج الزراعي عقب جفاف عام. زرع الفلاحون هذه البذور وحصدوا غلالاً، لكنّهم أدركوا أنّهم لا يستطيعون إعادة زراعتها دون دفع حقوق الملكية. ثمّ اكتشفوا أنّ هذه البذار لايمكن أن تتحول إلى غلال إلا باستخدام الأسمدة ومبيدات الأعشاب والحشرات التي تنتجها وتوزعها شركات التقنيات الحيوية الزراعية. وقع كامل الاقتصاد الفلاحي في قبضة تكتلات الشركات الزراعية.

تحطم الدورة الزراعية

مع التّبني الكامل لتلك البذور، حدث تحوّل رئيسي في بنية وتاريخ الزراعة المستقرة، منذ بداياتها قبل عشرة آلاف سنة.

تعرقل إعادة إنتاج البذور على مستوى القرية في المشاتل المحلية بسبب استخدام البذور المعدلة وراثياً. تحطمت الدورة الزراعية التي تتبّع للمزارعين الاحتفاظ ببيذارهم وزرعه لإنتاج غلال جديدة. وينتقل هذا النموذج التدميري، المؤدي إلى المجاعة لا محالة، من بلد إلى آخر، مؤدياً إلى زوال الاقتصاد الفلاحي عالمياً.

4 أيار 2008

■ ■

ربما!

رشا عمران

تجالس وحدتها على منصات ملأى بالآخرين، ولا أحد، هكذا تتخيل نفسها والا لم تغني؟ ولم تدندن ألحانها كشخص وحيد في غرفة؟ السبب الأكيد حمّى الشعر، وهذه أكثر ما تتجلى في الشاعرات، فهن الأقدر على أخذه للبعد .. البعيد، حتى يتهياً للواحد أنّ أورفيوس أنثى الآن.

هذا ما يوحيه جلوس رشا عمران الطويل في المقهى، حيث تزاول كسلها بمنتهى الاجتهاد والإخلاص. زبونة مياومة يخالها المرء عاطلة عن العمل، وتكون المفاجأة من عيار ثقيل حين لا يذكر أمامها كتاب إلا وتكون قرأته ولا فيلم، أو عرض مسرحي، إلا وتكون شاهدته .. معها يصبح الكسل شرطاً شعرياً!!

تشرف رشا، منذ إحدى عشرة سنة، على مهرجان «السنديان» الشعري، في قريتها الطرطوسية «الملاجة»، حيث يتحول ذلك المكان الوادع النائي فضاء ضاحاً بشعراء من كل مكان، ويعد انتهاء الموسم السنوي تعود إلى مزاوله هواية الانتظار.

رشا .. لم تستطع النزوع نحو كينونتها إلا بعد رحيل والدها الشاعر محمد عمران، فهو الذي أسس «السنديان» ورحل بعد دورته الأولى بشهرين. أكملت فكرة المهرجان وطورتها ليصبح ملتقى سورياً للشعر والشعراء، وخلال هذا الوقت لاحقتها اتهامات من الأصناف كلها، أقلها أنها تعمل على تسويق نفسها، مع أنها لم تمتل ذلك المنبر، ولو مرة، كما لم تدع لأي فعالية أو مهرجان إلا هذه السنة فقط. بسبب هذا وذاك وذلك يشم القارئ في قصائدها رواثح الإخفاق، وللأسباب ذاتها، هي منشدة الحب الناقص.

❖ **رائد وحش**
raedwahash@kassioun.org

مهرجان القامشلي الشعري بغياب شعرائها!



الكلمة، فقاطعت ذلك المهرجان، تضامناً معه، كي يشارك زميلي ذاك نفسه، في نشاطات تالية في مركز المدينة نفسه طوال فترة منعي! تحية للزملاء الذين كانوا وراء تأسيس وإطلاق هذا المهرجان، حتى وإن لم يسمح لهم في هذا العام بأن يشاركوا فيه، كما يرغبون، إلا بما دأبوا على تقديمه-في كل مهرجان - من جيوهم، ليتّم إنجاحه، تحية للشعراء الضيوف واحداً واحداً، في قامشلي الشعر، والطيبة، وحبّ الوطن والناس! وفي انتظار مهرجان شعري، لهذه المدينة، يمثل نبضها، ووجهها الحقيقيين، ولا يمارس فيه القمع ضدّ أي صوت شعري أصيل، وما أكثر مثل هذه الأصوات في هذه المنطقة المعطاء، عرباً وكرداً وأثوريين، وسريان، وأرمن، ومن كل فسيفساء محافظتنا الجميل!

■ ■

والكلمة، والضيوف الشعراء، بل ومؤسّسي هذا المهرجان الذي سأكون بالتأكيد ذات يوم من عداد المساهمين فيه، من أبناء مدينتي، ذلك لأنني طالما فتحت قلبي لهم ضمن حدود إمكاناتي، في بداية تجاربهم، حيث كانوا وما زالوا إخوة أعزاء فمرحى لهم، أصدقاء وإخوة و مبدعين حقيقيين! ولعلي سأظل أتذكر كيف أنني في ثمانينيات القرن الماضي كنت من عداد المشاركين في مهرجان كان سيقام بمناسبة يوم الأرض، في ثقافي القامشلي نفسه، وحين منع أحد زملائي من المشاركين من رئيسه، وكان كردياً - أي رئيس المركز- طالما أذاني بما استطاع، لإصرار ذلك الزميل على استخدام كلمة بذيئة في قصيدته، هو اسم «عاهرة» كانت شهيرة، ولقد ذكرني الصديق الشاعر مرفان كلش بذلك في آخر لقاء تم بيننا في أوروبا، إلا أنّ ذلك الشاعر أصرّ على عدم حذف تلك

محبو الكلمة، على امتداد خريطة العالم! حقاً، لا أريد أن أقترّب من شخص مدير الثقافة، على اعتباره أحد الذين كنا نكتب الشعر في منطقة الجزيرة، قبل ربع قرن من الزمان، وأكثر، كلّ بإمكاناته، وحسب طريقته، ورؤاه، وما نحن الآن في جمعية واحدة للشعر في اتحاد الكتاب العرب، وإن قصتي مع هذا الزميل، أترقّع عن الخوض في تفاصيلها، بل فقط أكتفي بالإشارة إلى إنه سبق وإن ألغى أكثر من أمسية لي في مركزي الحسكة والقامشلي، منذ توليه إدارة الثقافة في محافظة الحسكة، كي يعيد استساخ تلك الممارسة التي تمّت ضديّ في العام 1986، بعيد طباعة مجموعتي الأولى «للعشق للقبريات والمسافة»، واستمرت لأكثر من عشرة أعوام، كي تنتهي- شكلياً- مع قبولي بعد طول اضطهاد في اتحاد الكتاب العرب .

لعلّ ما أثارني حقاً هو اتساع قائمة ممنوعين في هذا العام، بعد أن كانت- رسمياً- مؤلّفة من شخص واحد هو أنا، رغم أن أحد القائمين على المهرجان تبجّع بالقول: لقد اخترنا شعراء متميزين من المحافظات السورية كافة، وأنا أوافقه على أنّ من بين الأسماء المتخيرة نخبة من الأسماء السورية المهمة، بيد أن الملاحظ غياب أسماء مهمة جداً من محافظة الحسكة، معروفة على نطاق واسع جداً، بات تغيبها المتواصل ملفتاً، لا يطاق، بل يدعو لأن نضع صورة ما حدث برسم السيد وزير الثقافة السوري، شخصياً، كمسؤول ومتثقف، بل والغياري والشرفاء كافة ممن يهمهم الأمر حقاً؟ ولعلّي كأولّ تضامن متّي مع هذا المهرجان قمت بتأجيل فعاليات مهرجان شعري آخر، كان سيقام في هذه المدينة، بشكل غير رسمي، في التوقيت نفسه، احتراماً للشعر،

هؤلاء «العلماء» الجدد

❖ ثا نرديب

ما إِنْ فَتَحْتُ بَابَ سَيَّارَةِ الْأَجَرَةِ، واسْتَوَيْتُ في مقعّدها .. حتى صفعني الصوت، كأن صوتاً خليطاً من النقيق والفحيح، لا لأنه يروق لي أن أشيطن الأصوات التي لا أحب، بل لأنّه كان كذلك بالفعل، ربما بسبب ما كان يصدر عنه: خليطٌ هو الآخر، من الترهيب والترغيب والشتائم، يعلو مهدداً ويخفت مغرّيا، لا تفارقه بحّة منفرة ولا تغادره مادةٌ سطحيّةٌ مضحكة- ميكيّة، مستمدة من الفهم الشائع، أو مما يدعو الفكر الفلسفي به«الحسن السليم» أو «المشترك» ذلك الحسن الذي يجد أن الشمس هي التي تدور والأرض ثابتة، لأنّ هذا ما تراه عيناه، وكيف له أن يكذب عينيه؟.

كانت العظة المنبئة من المذايغ تدور حول البوذية هذه المرة، واتفق كلّ الثقة من كلّ كلمة تفوه بها، شأن جميع أولئك الواعظين الذين تكاثروا كالفطر في طول البلاد العربية وعرضها، وفُتحت لهم الإذاعات والفضائيات والدوريات، فاغتنوا من جهل أكثرينّا وأميينّها وظرفها العصيب، دون أن يقدموا لها سوى أشدّ العظات سذاجةً وأبعدها عن العقل والحقائق، وأكثرها تناقضاً مع روح العصر. قال الصوت: إن البوذية دينٌ كافر، يعبد بوذا من

دون الله، بل يعبد أصنام بوذا في وثنية لم ينجّ بعدُ للدين الحنيف أن يفتحها ويهدبها .

قال: إن البوذيين وشيون، سدّج، ناقصو عقل؛ إذ يخرّون سجداً أمام أصنام بوذا التي لا تضر ولا تنفع، وإنّ ما توصّلوا إليه من علوم وتقنية وسملوة عالمية، لا يزيل عنهم مقدار أنملة من تلك السذاجة وذلك النقص في العقل، وقيلهما وبعدهما ذلك الكفر الوثني. أليس العلم هو العلم اللدني النافع، والعلماء هم الفقهاء؟

قلت للسائق: ما رأيك؟

قال: هذا عالمٌ كبير، خلفه جيش من الأتباع، بينهم أكاديميون كبار.

قلت: لم يفه بكلمة واحدة صحيحة.

قال: ولماذا أصدّقك وأكذّبه، من أنت أصلاً؟

قلت: لو أن بوذاً صينياً، أو هندياً، أو يابانياً، أو فيتنامياً، أو كمبودياً، أو تيبتيّاً، أو نيبالياً، أو أندونيسياً، أو بورمياً، أو سيلانياً، أو تايلندياً، أو من أي بلد آخر، رفع دعوى قضائية بين يدي محكمة عصرية بتهمة التحريض النقا في العنصري، وإثارة الفتنة بين الأديان، والتشجيع على الصراع بين الحضارات؛ لكسبها.

نظر السائق إليّ شذراً وصمّت، لكنّ حيرته بدت لي إزاء كلّ تلك المساحات الشاسعة والأعداد الهائلة



من التي تدين بالبوذية، وإزاء تلك التهم العجيبة الجديدة على أسماعه.

نظرت أمامي وصمّت، وراح ذهني يدومّ في أماكن شتّى؛ بدا لي ذلك التقدّم الهائل الذي حقّقته بلدان بوذية قياساً بتخلّفنا، وذاك التحرر الذي حقّقته فيتنام قياساً بتحرّرنّا، وتذكّرت ما جاء على لسان ماركو بولو في رحلاته من وصف لخان التتار

تلك التنظيمات الشعبية المقاتلة، ومع ازدياد ضعف الخلافة العباسية وتدهورها أصبح لتنظيمات الشطار والعيارين دور كبير في الحياة السياسية، حيث انتفضوا ضد السلطة أحياناً، وهادئونها وتعاونوا معها أحياناً أخرى عندما كان رجال الحكم يجدون أنفسهم مضطرين إلى الاستعانة بهم وطلب مساعدتهم، كما أنهم نجحوا في بعض الأحيان في تسليم زمام الأمور والسيطرة الفعلية على حاضرة الخلافة. ولم يقتصر وجود تلك التنظيمات الشعبية على العراق وحده، فتدهور مؤسسات السلطة الحاكمة قد أفسح المجال في مختلف الأماكن لظهور أشكال ذاتية من التنظيم الشعبي، حيث سعى أبناء الطبقات الكادحة إلى ملء الفراغ الناشئ عن انهيار السلالات الحاكمة وتفاقم حالات الصراع والاقتتال على السلطة، ففي بلاد الشام ظهرت منظمات «الأحداث» وبلغت أوج قوتها مع انهيار الدولة الإخشيدية وتساعد الصراع بين مختلف دول المنطقة للسيطرة على بلاد الشام، وقد تمكن الأحداث من فرض نفوذهم القوي على الكثير من المدن الشامية، إلى درجة أنهم استطاعوا في بعض الأحيان السيطرة على السلطة وإقامة حكم شعبي محلي لمصلحة الطبقات الكادحة.

ولعل أكثر تحركات الأحداث أهمية كانت ثورة «قسام التراب» أو «قسيم الزبال»، وقد كان قسيم تراباً دمشقياً (أي

عامل نظافة بالمصطلحات الحديثة) قاد منظمات الأحداث في مدينة دمشق واستطاع السيطرة على المدينة لما يقارب سبعة أعوام بين عامي 365 و373هـ ، حيث قاوم محاولات الدولة الفاطمية للسيطرة على دمشق وأقام فيها حكماً شعبياً طبقياً، وقد عرف عنه افتخاره بأصوله الطبقية، حيث جعل من أدوات عمله السابق كتّاب رمزا يرسم على رايات حركته، وتضامن مع عياري العراق الذين التجّؤوا إليه من بطش السلطات الحاكمة. قبل أن تنجح الدولة الفاطمية في القضاء على حركته والسيطرة على مدينة دمشق من جديد .

ضعفت قوة التنظيمات الشعبية على امتداد العالم العربي بعد ترميم الأدوات القمعية للسلطات الحاكمة، وبعد أن نجح الحكام والسلاطين في شراء قادة هذه التنظيمات واستمالتهم إليهم، أو القضاء عليهم عن طريق تنظيم المجازر وحملات الملاحقة والاضطهاد بحقهم، وعادت الطبقات الشعبية تدريجياً إلى موقع المفعول به فاقدةً وزنها النوعي المكتسب، في حين استمرت بطولات «الشطار» و«الأحداث» في الحياة طويلاً بفضل الوجدان الشعبي الذي احتفظ بذكراهم على مر العصور.

■ **محمد سامي الكيال**
sami@kassioun.org



صفر بالسلك

● لقمان ديركي

غير جاهز للحلم

يحدث أن تحلم وأنت مستقل على كنبك المفضلة متفرجا على برنامجك المفضل على قناتك المفضلة متدثرا بغطائك المفضل ماداً يدك بين الفينة والأخرى لتدفئتها بوهج أسلاك السخانة الصغيرة المستديرة الشهيرة التي يعرفها كل سكان المدن الجامعية في بلادنا، هذه السخانة تبع الخمسة وسبعين ليلة، وهذه الـ...تبع.. فصيحة فصاحة الديك الذي على مزبلته صياح، وما أدراك ما صياح، خاصة وأنت من عشاق أبو صياح، وذلك الغطاء الذي صنعتك لك أمك يا روح أمك منذ آلاف السنين وهي جالسة بجانب المدفأة الحطبية أو المازوتية، تلك المدفأة وذلك الغطاء هما من أشهر أبطال التدفئة، قسم التدفئة الموضوعية، على العكس تماماً من الشوفاج الشامل بطل قسم التدفئة المركزية الأول، ويحدث أن تحلم بأن موبايك رن، وأنت أمسكتك بيدك ونظرت لترى من المتصل، فتلمح ذلك الرقم العزيز والغالي على قلبك والذي حفظته عن ظهر قلبك وأنتك، تتأمل الرقم الحبيب وتقرأ رقماً رقماً وتسعة تسعة وأربعة أربعة وتدخل في تفاصيله وتخرج متأكداً أكثر مما كنت متأكداً بأن هذا الرقم هو رقم فتاة أحلامك التي دائماً ما تكون عصية عليك، إنه رقمها فهاهي نخت وانتخت وأحسست بأوجاعك العشقية وأمراضك اللوف ستورية، ولكنك وعلى الرغم من تأكيدك فإن ثقتك الضعيفة بنفسك حتى في أحلامك تجعلك تفكر بأن من الممكن أنها لا تقصد أن تتصل بك، وإنما هي مجرد ارتكاب خطأ في الاتصال، ثم تفكر أن حبيبك أصلاً ومنذ البداية كانت ترتكب الأخطاء في الاتصال فلماذا تستغرب ذلك الآن؟ أو لم تكن عندما نظرت إليك من فوق لتحت وأرسلت ذلك الشعاع الغامض المثري اليك ترتكب خطأ في الاتصال؟ أو لم تكن عندما طرقت على كتفك ذات يوم وأنت في استرسال ما مع صديق ما، وقطعت عليك استرسالك وإرسالك وأنفاسك وحباتك ترتكب خطأ في الاتصال؟ أو لم تكن عندما مدت اسمك في أرجاء المكان فسمع الجميع وأنت بالتحديد صوتها الذي بلا أوصاف يحمل بين تموجاته الصوتية الفيزيائية النووية حروف اسمك ترتكب خطأ في الاتصال!!!!

تستمر في الحلم مهزوزاً غير واثق وغير متأكد من شيء، بل إنك ما إن تهم بفتح الموبايل بعد مئات السعلات والنحجات وباقى أنواع التحضير الصوتي من شرب الماء ومسح الشفتين باللسان لترطيب البوابة الخارجية لفمك، حتى يفصل ويفطس ويأفل وينطفئ ويصبح جثة معدنية هامة دون أضواء ودون نغمات ودون ميزات ودون بلوتوث أو بلوتوس وباقي فنون التواصلات البريئة واللطيفة ما قبل مرحلة الانغماس الكلي في بحر التطبيق والترتيب والفك والتركيب، وبالطبع فإن في انتهاء شحن الموبايل كارثة، فتبادر إلى حمله خارج الحلم لتشحنه في البريز المجاور لك، ولكنك تجد فيش السخانة الصغيرة التي تدفئك من تحت يحتل البريز باقتدار وجدارة، تهم بسحب الفيش ولكنك تغير رأيك لمجرد تخيل نفسك دون هذه السخانة لعشر دقائق لأنك تذكرت أن مدفأة المازوت خاصتك في إجازتها السنوية كالعادة في هذه الأوقات عز أربعينية الشتاء، تنظر حولك فتجد البريز الآخر بعيداً وسيكلفك الذهاب إليه رفع الغطاء عن نفسك، وهذا بعد ذاته كارثة الكوارث، فالبرد شديد ولا مجال لرفع هذا الغطاء الذي يدفئك موضعياً من فوق، تنظر بحزن وحنان إلى مدفئك الصغيرة المستديرة الشهيرة وتلمح بمتعة لا توصف متهاتها البرتقالية المتوهجة، فتدب يدك واضعاً الموبايل على الطاولة وتأخذ ذلك الدفء الموضوعي السريع، وتلمس بيدك التي احترقت قليلاً قماش الغطاء الثمين القديم الذي صنعتك أمك يا روح أمك، ثم تنظر إلى الموبايل بأسف وأنت تهز رأسك، اليوم أيضاً أنت غير جاهز للحلم. ■■



فلا يزال حاضراً بمواقفه التحررية وتحليلاته الموضوعية، رغم أن أنف الذين أرادوا إسكاته في ذلك الزمن الأسود. ■■

الطريق وغيرها. مهدي الذي أطلق عليه المفكر الفرنسي جورج لابيكا لقب «غرامشي عربي» جعله يكون غرامشي العرب المغيب، طوال سنين غيابه،

21 عاماً على استشهاده:

مهدي عامل.. «غرامشي» العرب

◀ وائل قيس

وقد شدد على دورها في معظم كتاباته فكتب: «إن الطبقة العاملة هي الطبقة الوحيدة التي لا تخاف من ثورتها، بل الوحيدة التي تملك القدرة على الذهاب فيها حتى النهاية، أي حتى نهاية ما قبل التاريخ البشري، وبداية التاريخ الإنساني للبشرية، دون أية مساومات، مع الطبقة المسيطرة السابقة، فجذرية ثورتها هي التي تجعل منها ثورة سياسية صريحة، دون حاجة لتمويه الطابع السياسي للصراع الطبقي، وألتهيبه». كما كان شديد الانتقاد للصراع والنظام الطائفي الذي كان يحصل في لبنان، وكان يرى هذا الصراع بأنه أداة تفكيك وتدمير لجهاز الدولة وإحلال لنظام دولة الطوائف كبديل للدولة المدنية ويرى أن الدولة الطائفية «ليست الطوائف طوائف إلا بالدولة، والدولة هي التي تؤمن ديمومة الحركة في إعادة إنتاج الطوائف كيانات سياسية، هي بالدولة وحدها، مؤسسات، لكن منطق الفكر الطائفي يقلب الأشياء نقائضها، فتظهر الدولة الطائفية، كأنها نتيجة تعدد الطوائف، بينما بها – أعني الدولة – تتعدد الطوائف، وبها يعاد إنتاجها، من حيث هي كيانات سياسية» وأيضاً: «لا توافق ولا توفيق بين الوجود المؤسسي للطوائف، ووجود الدولة المركزية الواحدة. فالشرط الأساسي لوجود الدولة كدولة مركزية هو ألا تكون طائفية، بانتفاء طابعها الطائفي هذا، ينتفي ذلك الوجود المؤسسي للطوائف الذي هو بالدولة وحدها، وجودها السياسي، وليس الديني».

وبين الطائفة والطائفة سقط مهدي عامل مثله مثل من سبقه من مفكرين سقطوا ضحية الحقد والبغض والجهل. رحل مهدي وقد ترك خلفه أحد عشر كتاباً، وديواناً شعرياً، وعدة دراسات في مجلة

إبان اشتداد الحرب الأهلية في لبنان، وفي ظل الاقتتال المشتعل بين الطوائف، جرت تصفيات واستهدافات لعدة شخصيات سياسية ومفكرين كانوا يحاولون من خلال ما يكتبون إخراج لبنان من الزوينة التي كانت تعصف به، ففي الثامن عشر من أيار لعام 1987، سقط حسين حمدان، المعروف باسم مهدي عامل، شهيداً في شارع الجزائر في بيروت.

ولد مهدي عامل في عام 1936، وحصل على شهادتي الليسانس والدكتوراه في الفلسفة من جامعة ليون بفرنسا عام 1960، انتسب إلى الحزب الشيوعي اللبناني وانتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب في المؤتمر الخامس من عام 1987، لكنه سقط شهيداً في الاقتتال والصراع على النفوذ.

استخدم مهدي في كتاباته الفكر الماركسي، واتخذ المادية الديالكتيكية والتاريخية كأساس لتحليل واقع الوطن العربي من خلال لبنان نموذجاً، لتعدد طوائفه واتساع الفارق بين الطبقة العاملة والبرجوازية اللبنانية.

يقول فيصل دراج في إحدى مقالاته عنه: «احتل مفهوم التاريخ حيزاً، أساسياً في مشروع مهدي عامل، من ناحية الموقع الذي يفصل بين التصور الماركسي للتاريخ والتصورات المغايرة له، وهو، من ناحية ثانية المفهوم الذي شرح به مهدي مواضيع متعددة».

وفي الوقت نفسه لم يكن مهدي إلا من أشد المتفائلين بالطبقة العاملة من خلال دورها في تغيير وجهة التاريخ وقلب موازين القوى لمصلحتها،

ملتقى الرسم الدولي الأول في سورية.. «قصائد الفن التشكيلي»:

كيف يصبح القارئ مشاهداً



كيف يتمكن اللا مرئي في الشعر من رونق مرئي؟ كيف تتحول القصيدة إلى عمل تصويري يتماهى فيه اللون والخط والكتلة والفراغ مع الصور الشعرية؟ كيف يصبح القارئ مشاهداً؟ كيف تنتقل من القراءة إلى البصر؟

من هذه الهموم تتطلق ورشة البستان الثقافية في مشروعها الجديد «قصائد الفن التشكيلي».. ففي المتحف الوطني، وسط المدينة، حيث استطاع الفنان فارس الحلو تنفيذ فكرته المبتكرة، التف عقد من المصورين عرباً وعالميين: جبر علوان، سيروان باران عارف (العراق)، بهرم حاجو، يوسف عبد لكي، أسامة النصار، جاكو حاج يوسف، ماهر البارودي، فؤاد أبو سعدة، فاروق قنديلجي (سورية) هيلدا الحباري (الأردن)، كين جونسون (أستراليا).. وذلك كي يعيدوا إنتاج قصائد حب: أدونيس، نزار قباني، سعدي يوسف، نزيه أبو عش، محمد مهدي الجواهري، قاسم حداد، جلال الدين الرومي. كل واحد من الفنانين المشاركين في الورشة حاول التمكن، في الهواء الطلق وتحت أنظار الفضوليين، من مادته التعبيرية، بما فيه من شغف وصبوات، وذلك عن طريق خوض اللعبة التي اقترحها الحلو بخلق وشائج قريبي مع الحرف والكلمة واللغة. ■■

من أغنية للعمال الألمان:

جميع الدوايب تتوقف متى شاءت يدك القوية

◀ محمد رحو

أحبائي
أيها الفارقون
في بحر البؤس المرير
أيها المطعونون
بخنجر القهر الضرير
أيها المسكونون
بالحلم والصمت والقلق
أيها الوالغون
من وحول النهر الطبقي
هذا درعنا الوافي!
هذا سيفنا الجميل!
هل نشهره في وجه أنياب
الجوع؟

أم نصلي خلف إمام الجوع؟
هل نغني جنونا بحجم هذا
الجنون؟
أم نتجول/نتوغل بين أدغال/أقبية
الذل؟
هل نسافر باتجاه الصحو الواسع
العينين؟
أم نتمدد فوق مستنقعات البين
بين؟

يا رفيقاً ما زالت فوق عينيه
غشاوة من نسج الأعداء
يا مكعب الرأس المحشو
بكنز القناعة/الهباء!

هل ترى
ها هي ذي مناخيرهم
تتنفس عطر الدماء
ها هي ذي خوابيهم
تقيض عرفاً معتقاً/صهباء
ها هي ذي ثريات قصورهم
الساحلية
لولا بريق عيونك المعبأ
في مراكز الكهرباء
ما كانت لتسطع بكل هذي الأضواء
هل ترى أيها الرفيق
هو الزمن إخطبوط مجنون بالدم
هو الوطن أريكة تحت عجيزة دب



بقناع ملاك أسطوري!
هو التاريخ خندق لا تحضره إلا
فؤوس الشهداء
ونحن الآن مومس جميلة مقهورة-
هل يروق لك أن نبقي؟-

تتن بين مخالب زبائننا الشرهين
هم الآن يصعدون
حتى سماوات اللذة الشمعية
هي الآن /نحن نفوس
في قاع الآلام الجهنمية

هل ترى أيها الرفيق
...وحتى تستكين أجسامنا
تحت لهيب جهنهم
وحتى لا نستكر هذا الاحتراق
الأعزل الشامل!

وعدوناً بجنة/قالوا
تجري من تحتها الأنهار
وسنحيا فيها خالدين
-اجل. كانت وما زالت تجري من
تحتها الأنهار
لتصب في بحارهم/الأرصدة!

◆◆◆

لو تمكن الناسك العريبد
حوله درعا من قصب!

لو تمكنت الخنازير المحطمة
أضلاع بلادنا المهرية-
آه من تلك الأطلسية الجميلة
ذات الوشم البحري!-
عبر بارجة السوق الأوروبية
المشتركة!
حولتنا كلايا وفيه..
حتى خيانة ثدي أمنا الشاحبة!

◆◆◆

قد يصير بعضنا
زبوناً لدوائر أمن الرعب!
قد يترنح بعضنا
على أروسة التشريد
قد يمثل بعضنا
بين مخالف-طواويس العدالة-
قد تخنق بعضنا

قبضة الزنانات
-الحقيقة حيثما التفتنا /زنانات/
لكن مهما حاولوا أن يقتلوا
في هذا الجسد عنصر الرفض
فغيون صغاره المقروحة
تغيره بالتوهج
-هي الحقيقة شمس تأبى الغروب/
الانطفاء!-

◆◆◆

يا درعنا الوافي
وبا سيفنا الجميل
سننقش رسمك فوق جبين
الاحتكار
سنغنيك حتى النفس الأخير
سنعض عليك بالنواجذ
فلتري دماً أيتها الشفاه
هو الدم إكسير الحياة!

◆كتبت بالدار البيضاء سنة 1982 ونشرت بجريدة البيان المغربية كما نشرت بالديوان المحظور «نقوش دامية على جدران المصنع» الصادر عن مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر بالدار البيضاء سنة 1983. ■■